حسان علي حلاق

# تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي



دار الكتاب اللبناني — دار الكتاب المصري

# تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي

د. حسّان علي حلاق

الشركة العالميّة للكتاب
دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب العالمي




الشركة العالمية للكتاب ش.م.ل.

طباعة - نشر - توزيع

دار الكتاب اللبناني | مكتبة المدرسة
دار الكتاب العالمي | المركز العربي
دار العالم الاسلامي | دار الكتب الاسلامية
دار الكتاب للجميع | الدار الافريقية العربية

الادارة العامة

الصنائع - مقابل الاذاعة اللبنانية
هاتف ٣٤٩٠٥٥-٣٤٩٣٧٠ - ص.ب ٣١٧٦
تلكس LE ٢٢٨٦٥ - برقياً: كتالبان

بيروت - لبنان

المستودعات

هاتف ٣٥١٤٣٣





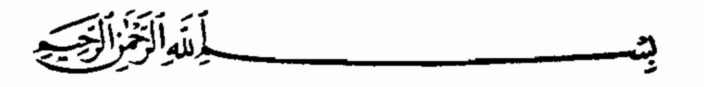


الطبعة الأولى ١٩٨٠

الطبعة الثانية ١٩٨٦

الاهداء

الى زوجتي



# مقدمة

ازدادت عناية الباحثين في الدراسات العربية والاسلاميـة بدراسة حركة التعريب التي تمت في العصر الأموي ، باعتبـــاره العصر الذي تعصبت فيه الدولة للعرب ، لانه العصر الذي ساد فيه العنصر العربي على مــا دونه من العناصر في الدولة الأموية ، ولهذا السبب عرف العصر الأموي بعصر الدولة العربية الاسلامية بخلاف عصر وريثتها العباسية التي يمكن تسميتهــا بالدولة الاسلامية ، دون صفة العربية لكونها اعتمدت في قيامهـــا وانشطتها على العناصر الأعجمية والمستعربة .

وتشغل دراسة التعريب في العصر الأموي ركناً هاماً من أركان الحضارة العربية الاسلامية ، وحيزاً تاريخياً فعالاً ، نظراً للجهود المضنية التي بذلهـا رجالات هذا العصر ، سواء في ما يتعلق بدواوين الخراج والعملات او الفن . وكان لهم الفضل الأكبر — ولآجال بعيدة — في تغيير وجهة التاريخ العربي الاسلامي في المجال الاقتصادي والسياسي والاداري وحتى اللغوي ايضاً ، إذ لولا جهودهم في مجال التعريب ، لتفككت احدى اقوى أسس الحضـــارة

العربية الاسلامية - او ضعفت على الأقل - أعني بها اللغة العربية ، التي اضطر الناس في الدولة العربية الى اتقانها ودراستها ، وذلك للوصول الى المناصب الحكومية في الدولة، بينما كنا نجد من قبل وفي بداية العهد الأموي ، ان الوظائف الادارية اقتصرت على النصارى والفرس لان لغاتهم كانت هي اللغات المعمول بها في وظائف الدولة في الشام ومصر والعراق وفارس . وبفضل حركة تعريب الدواوين تبوأت اللغة العربية المركز الأول بين سائر اللغات السائدة ، بينما كانت تعاني من اهمال في مجالي الادارة والاقتصاد من قبل .

فلقد ترتب على هذه الحركة تغيير جذري في الادارة العربية ، وعلو شأن الانسان العربي كأداة فعالة وقادرة على الخلق والابداع والمقدرة على ادارة أمور الدولة ، ومن ثم ازدياد اهمية اللغة العربية - لغة القرآن - التي اثبتت قدرتها على النمو والتكيف والتفاعل مع متطلبات الدولة العربية الاسلامية .

بالاضافة إلى ذلك فان الاستغناء عن اللغات الاجنبية من يونانية وحميرية وفارسية وقبطية ، كان فتحاً جديداً في المجال العربي ، أدى إلى سيادة الثقافة العربية ، فقد اضطر اصحاب اللغات البائدة الى تعلم اللغة العربية بعد ان أصبحت اللغة الرسمية للدولة ، ووسيلة للوصول الى مناصبها .

أما فيما يختص بدراسة النقود الاسلامية فانها تمدنا بمعلومات هامة تتضمن اسماء الخلفاء الذين تولوا الخلافة ، وسني الضرب ، وسمة الحكم ، اذ انها تلقي الضوء على كثير من الأحداث السياسية والاقتصادية ، ثم يدلنا وجودها عن مدى انتشارها او عدمه ، وهذا بدوره يعطينا فكرة واضحة عن قبول العملات الاسلامية في المعاملات التجارية او قلة انتشارها ، سواء في المنطقة العربية او خارجها .

وتعطينا صورة عن القاعدة النقدية في كل بلد سواء في الاعتماد على الذهب او الفضة او النحاس او كلهم مجتمعين .

لذا يمكن الاعتماد على النقود في استنباط الحقائق التاريخيـة والاقتصادية لأنها تعتبر وثائق رسمية وثابتة ليس من السهولة الطعن في صحتها او أهميتها .

واطلقت على هذه الحركة النقدية عبارة « تعريب النقود » نظراً لتعريب الفاظها وشاراتها بعد ان كانت تحمل عبارات اما يونانية مسيحية او فارسية كسروية او يمنية حميرية .

بالاضافة إلى انها ايضاً حركة اصلاح نقدي ، باعتبار ان الخليفة عبدالملك ابن مروان استطاع أن يقضي بفضلهـا على الزيوف والغش سواء في الوزن او الصناعة .

وهكذا تمخضت حركة تعريب النقود والدواوين عن استقلال الاقتصاد والادارة العربية من التبعية الفارسية والبيزنطية ، وان اصطبغت الدولة الأموية بصبغة قومية عربية في المجالين الاقتصادي والاداري ومن ثم السياسي وهي أهم الركائز التي تقوم عليها الدولة .

وكان ذلك من العوامل التي دفعتني الى دراسة هذا الموضوع رغم قلة مصادره وندرة ما زودتنا به هذه المصادر من مادة . وكان يحدوني الأمـل رغم هذه الصعاب ان أقدم دراسة لعلها تملأ ثغرة علمية في هذا المجال .

وأرجو أن أكون قد وفقت في دراسة هذا البحث المتواضع ، آملا أن يكون خطوة مشجعة تحفزني لمتابعة دراسات مستمرة في المجـــالين العربي والاسلامي .

والله الموفق

**حسان حلاق**

بيروت ١٩٧٨/١٨/١

# الفصل الأول

# النقود الإسلامية

١ ـ الدينار

٢ ـ الدرهم

٣ ـ الفلس

# الفصل الأول

## النقود الاسلامية

تعتبر النقود من اقدم النظم الاقتصادية في تاريخ الحضارة الانسانية ، فقد عاصرت الانسان منذ آلاف السنين ، مؤثرة في نمط حياته الاجتماعي والاقتصادي والسياسي . ومنذ تعامل الناس بالنقود ، لم يفرغ لهم شغل بمشاكل سياستها ، ولم يفلت انسان من ان تؤثر كيفية ادارتها على حياته ومعاشه[1]. وتندرج دراستها تحت علم عرف باسم علم « النميات » ( La numismatique ) وهو العلم الذي يبحث في النقود ، والاوزان ، والاحتام .

ويطلق لفظ السكة على جميع النقود التي تعاملت بها شعوب الدولة العربية من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية ، والتي أصبحت وسيلة التعامل الرئيسية في العصور الوسطى بين شعوب المنطقة وغيرها من شعوب العالم . وحسبنا ذلك العدد الضخم من السكة الاسلامية التي عثر عليها المنقبون في شبه جزيرة سكندناوه وسهول روسيا وبلاد الصين وأواسط

---

(١) محمد زكي شافعي ( مقدمة في النقود والبنوك ) الطبعة السابعة ص ٧ ؛ دار النهضة بيروت ٧٣ .

أفريقيا ، وبعض جزر المحيطات الهندي والهادي والأطلسي[١]. وهذا يؤكد مدى انتشار السكة الاسلامية وقبولها في العلاقات الاقتصادية مع مختلف شعوب العالم ، بالاضافة إلى انه يؤكد مدى نشاط العرب الاقتصادي وعظم محصولهم الجغرافي[٢].

وتعد العملة الاسلامية من أهم المصادر الاثرية لدراسة التاريخ ، فهي تلقي الضوء على كثير من حوادث هذا التاريخ ، فتظهر بعض ما غمض وتضيف اليه بعض ما سقط من ايدي النساخ وما اهمل عمداً او سهواً[٣] . وقد عاش لفظ « السكة » في اوروبا بعيداً عن وطنه العربي ، وأمعن في البعد والاغتراب حتى تبنته اللغة الفرنسية باسم ( Sequin ) واشتقت منه الايطالية لفظ ( Zecchino)[٤].

أما العملات التي تداولها العرب في عصري الجاهلية والاسلام فهي ثلاث :

١ – الدينار :

هو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند العرب، اشتقه العرب من اللفظ اليوناني اللاتيني( Denarius - aureus ) المشتق عند الروم من (DENI)

---

(١) سعيد عاشور (المدنية الاسلامية) ص١١٨، الطبعة الاولى دار النهضة القاهرة ١٩٦٣.

(٢) المصدر نفسه ص ١١٩ .

(٣) محمد باقر الحسيني ( العملة الاسلامية في العهد الأتابكي ) ص ٨ ، الطبعة الاولى دار الجاحظ بغداد ١٩٦٦ .

(٤) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ماضيها وحاضرها ) ص ٨ ، المؤسسة المصرية القاهرة ١٩٦٤ .

انظر ايضاً: Description de L'Egypte , T. XVI , P. 281 « Paris 1825»

أي عشرة[١]. فلقد عرف العرب هذه العملة الرومانية الذهبية وتعاملوا بها قبل الاسلام وبعده . وقد ورد ذكر الدينار في القرآن الكريم في قوله تعالى « ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده اليك »[٢] .

والدينار البيزنطي مستدير الشكل ، يحمل على أحد وجهيه صورة الامبراطور البيزنطي ، وقد عاصرت الدنانير الهرقلية الفترة الاسلامية الأولى وكانت تحمل صورة هرقل وحده، او صورته وعلى جانبيه ولداه هرقليانوس وقسطنطين . وإلى جانب كل منهم صليب بالاضافة إلى صليب آخر يتوج الرأس ، وعلى الوجه الثاني للدينار صورة صليب قائم على مدرجات أربعة مع بعض العبارات المسيحية ، ومكان الضرب بالاحرف اليونانية واللاتينية[٣].

وهناك اجزاء للدينار كالتي وجدت في مصر من قطع النصف دينار ( Semis) والثلث ( Tremis ) ، والثلثين ، والربع ( Quadrans ) وقد اشير الى هذه العملات كلها في اوراق البردي[٤]. والظاهر ان اصدار مثل هذه الأجزاء من الذهب يعود الى هدف الدولة فيتسهيل امور الشراء والبيع .

وقد احتفظ العرب بعد حركة الفتح الاسلامي بكل هذه العملات

---

(١) جرجي زيدان ( تاريخ التمدن الاسلامي ) ج ١ ، ص ١٤١ ، الطبعة الاولى دار الهلال مراجعة وتعليق الدكتور حسين مؤنس .

(٢) سورة آل عمران الآية ٧٥ .

(٣) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية الاسلامية ) ص ١٨ ، الطبعة الاولى مطبعة دار الجاحظ بغداد ١٩٦٩ .

(٤) عبد الرحمن فهمي ( صنج السكة في فجر الاسلام ) ص ٣٠ ، دار الكتب المصرية ١٩٥٧ .

لاستخدامها في عملياتهم التجارية من جهة ، والوفـاء بالالتزامات الضرائبية من جهة أخرى[1].

وقد وجدت دنانير بيزنطية اختلف ضربها عن الدنانير الهرقلية ، وهذه الدنانير أشار اليها الكاتب القبطي ( بسندي ) الذي عاصر الفتح العربي . إذ يروى أن ( بسندي ) أرسل الى الأساقفة زملائه يقول لهم : « ان العرب أخذوا النقود الذهبية المنقوش عليها الصليب المقدس وصورة المسيح وأزالوا الصليب وصورة المسيح ، وأحلوا محلها اسم نبيهم محمد الذي يتبعون تعاليمه ، واسم الخليفة ونقشوا الاسمين معاً على السكة الذهبية »[2]

هذا ولم يفكر المسلمون في تبديـــل النقود ذات الشارات المسيحية بعد سيطرتهم على أقاليم الدولة البيزنطية في الشام ومصر ، ما دامت هذه النقود مألوفة لديهم وما دامت تشبع حاجة شعب مزدوج من الغالبين والمغلوبين ،

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٠ .

(٢) يذكر الدكتور محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية الاسلامية ) ص ١٩ . ان النقود التي أشار اليها ( بسندي ) لا توجد اصلاً بدليـل عدم العثور على اية عملة منهـا . كما ان الحقائق التاريخية والاثرية لا تؤيد وجود نقود تحمل صورة المسيح عليه الصلاة والسلام ، او عقيدة الايمان المسيحية قبل الفتح العربي او بعده .

ولكنني لا اؤيد الدكتور الحسيني في ما ذهب اليه خاصة ما يتعلق بنقش عقيدة الايمان المسيحية في العملة البيزنطية فقد وجدت نقود تحمل صورة الاباطرة البيزنطيين وقسمائهم في الحكم بالاضافة الى شارة الصليب . ثم ان عقيدة الايمان المسيحية وجدت على القراطيس التي كانت ترد من مصر الى بلاد الروم . وقد تكون وجدت نقود في تلك الفترة حملت عقيدة الايمان المسيحية دون صورة المسيح وذلك اعتماداً على مـا اورده ( ابن تغري بردي ) في ( النجـوم الزاهرة ) ص ١٩٣ . اذ يقول :

« ضرب عبد الملك بن مروان على الدينار والدرهم اسم الله تعالى ، وسببه انه وجـد دراهم ودنانير تاريخها قبل الاسلام بثلثمائة سنة او باربعمائـــة سنة مكتوب عليها : باسم الآب والابن والروح القدس » .

وما دام الابقــاء على هذه النقود يساعد على استقرار البناء الاقتصادي في الدولة الاسلامية [١].

ولكن هذا الاستقرار الاقتصادي لا يعني ان العرب المسلمين لم يحـاولوا ضرب النقود ، فقد حدثت محاولات عديدة في هذا الصدد ، بدأت منـذ خلافة عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) وانتهت بالاصلاح النقدي المنسوب الى الخليفة عبد الملك .

٢ – الدرهم :

كلمة اعجمية عربت عن الكلمة اليونانيـة « الدراخما » ( Drachma ) ويقابلها بالفارسية « دراخم وديرام » ( Drachm )[٢] . والدرهم عملة فضية استخدمها العرب في معاملاتهم نقلاً عن الفرس ، إذ كانت الاقـاليم الشرقية من العالم الاسلامي تتعامل بالدراهم أي انها كانت تتبع قاعدة الفضـــة ، باعتبار الدرهم الفضة هو نقدها الرئيسي[٣] . وقـد أشير إلى هذه الدراهم في البرديات في مصر منذ فجر الاسلام كما أشير الى انصـاف الدراهم ( Semis) والى ثلث درهم Tremis . واستعمل لفظ الدرهم فيالآيات القرآنية الكريمة : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة »[٤]. أما بالنسبة الى الدراهم الحـميرية ،

---

(١) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية الاسلامية ) ص ١٩ ، انظر ايضاً :

H. Lavoix ; Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale -- Khalifes Orientaux -- P. 1 , vol. 1 ( Paris 1887 ) .

(٢) ناصر النقشبندي ( الدرهم الاسلامي ) ج ١ ، ص ١ ، مطبوعـات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧٠ .

(٣) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ١٠ .

(٤) سورة يوسف الآية ١٢ .

فأقدمها ما وصلنا من اليمن ويعود تاريخه إلى سنة ١١٥ ق. م. وكانت تحمل صورة ( البومة ) على غرار الدراخما الاغريقية ، وصورة حنجر بجوار البومة مع نقش لاسم الملك ولقبه . وعلى الجهة الثانية من الدرهم صورة رأس انسان في وضع جانبي ( Profil ) وهو حليق الوجه ومحاط بغصن من الاشجار[١].

بينما كانت الدراهم الساسانية في فجر الاسلام عبارة عن قطع مستديرة فضية نقش على الوجه الجانبي صورة كسرى ، وقد وضع التاج على راسه ، وفي جهة ثانية معبد النار مع بعض العبارات التي تتضمن اسم الملك او ما يعبر عن الدعاء لاسرته[٢]. بالاضافة إلى رسم يمثل حارسين مدججين بالسلاح[٣].

وظل المسلمون يتداولون هذه الدراهم مع اضافة عبارات اسلامية عليها ادخلها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب ثم عربت مع الدينار على يد الخليفة عبد الملك .

٣ ـ الفلس :

ان كلمة « فلس » لا تعني بالضرورة عملة نحاسية ، بالرغم من أن استعمالها الشائع منذ فجر الاسلام اقتصر على هذا الغرض الضيق ، ولفظ الفلس اشتقه العرب من اليونانية ( Follis ) . وكان يرمز لقيمة القطعة بالحرف الابجدي اليوناني ( M ) على احد وجهي الفلس ، أما الوجه الثاني فكان يحمل صورة

---

(١) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية الاسلامية ) ص ١٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٥ .

(٣) H. Lavois ; Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale, P. V II , ( Paris 1887 -- 1896 )

انظر ايضاً : محمد باقر الحسيني ( العملة الاسلامية في العهد الاتابكي ) ص ٢٤ .

الامبراطور البيزنطي المعاصر[1] .

غير ان العرب لم يتقيدوا بأوزان هذا النوع من الفلوس البيزنطية ، اذ كان هذا الوزن عند الفتح العربي لسوريا ومصر في غاية الاضطراب والاهتزاز ، فضرب العرب فلوساً عربية في بعلبك ، وحلب ، وحمص ، ودمشق ، وطبرية ، وفلسطين ، والاسكندرية .

والظاهر ان قيمة هذه الفلوس واوزانها اختلفت باختلاف الاقاليم التي ضربت فيها ، لذا كان لها قوة شرائية متباينة[2] وان كانت النسبة الشرعية بين الفلوس والدراهم وهي ١/ ٤٨ كانت معروفة . والاصل في ضرب هذا النوع من النقود النحاسية العمل على تسهيل واجراء العمليات التجارية البسيطة ، ولكن رغم ذلك اهتم العرب بنقوشها واوزانها وصنعوا لضبط هذه الاوزان وتحديدها صنجاً زجاجية خاصة مقدرة بالقراريط والخراريب[3] .

وتظهر الفلوس التي دخلت عليها العبارة العربية والاسلامية ، ان النقود العربية بشكل عام ، أخذت تزداد استقلالاً شيئاً فشيئاً ، كلما فرض العرب سلطانهم وسيطرتهم على المناطق البيزنطية في بلاد الشام ومصر . وقد ظهر من دراسة الفلوس أن بعض الولاة لم يتقيدوا احياناً بنقش نفس العبارات العربية الاسلامية ، التي كانت تضرب في مركز الخلافة ، كما لم يتقيدوا بذكر اسم الخليفة المعاصر .

هذا ، ولا ضير ان قلد المسلمون الاوائل النقود البيزنطية او الفارسية او الحميرية او تعاملوا بهـا ، وذلك لانشغالهم في توحيد الجزيرة العربية واتمام

---

(١) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية الاسلامية ) ص ٤١ .

(٢) عبد الرحمن فهمي ( صنج السكة في فجر الاسلام ) ص ٤٠ .

(٣) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ١١ .

الفتوحات في الشام والعراق وفارس . فالصليبيون الذين جاؤوا الى الشرق – مع ملاحظة الفارق الزمني الشاسع – واضحوا قوة حاكمة ، وأصحاب السلطة في المنطقة وذلك منذ ١٢١٩ م حتى ١٢٢٠ م لم يترددوا في اصدار عملات صليبية ، ولكن ذات طابع عربي وذلك قبل سنة ١٢٥٠ م ، فقد ضرب الصليبيون نقودهم تقليداً للنقود العربية الفـــاطمية بكتاباتها وكل خصائصهـــا الاسلامية[1]. وهناك نقود صليبية بعبارات مسيحية مكتوبة باللغة العربية ضربت بعـكا بأمر القديس لويس سنة ١٢٥٠ م وما بعدهـا وهي تقليد المنقود الايوبية[2] .

---

(١) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ٨١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٨١ .

# الفصل الثاني

# الخطوات الأولى لتعريب النقود

١ ـ في عهد الرسول (ص)

٢ ـ في عهد الخلفاء الراشدين

# الفصل الثاني

## الخطوات الاولى لتعريب النقود

كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية ، وترد عليهم دراهم الفرس البغلية[1]. وحميرية قليلة[2]. وكان بعضها يحمل تواريخ قديمة ، فقد ترجع الى ما قبل الاسلام باربعمائة سنة . وكانت جميع هذه النقود تجلب مع رجال القوافل التجارية الذين كانوا ينظمون رحلتين تجاريتين في السنة ، وأعني بهما رحلتي الشتاء والصيف .

### ١ ـ في عهد الرسول (ص) :

في العهد الاسلامي أبقى الرسول على هذه العملة ، ولم يحاول الغاءها ، بدليل انه زوج علي بن ابي طالب من ابنته فاطمة سنة ٢٠ هـ بمهر قدره ٤٨٠ درهماً كسروياً[3] . كما ان الزكاة والجزية كانت تدفع بمثل هذه العملات ، إذ لا بديل لها في تلك الفترة .

---

(١) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٦٥٢ ، الطبعة الاولى تحقيق عبدالله وعمر الطباع دار النشر للجامعيين ١٩٥٧ .

(٢) المصد نفسه ص ٦٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٥٢

وكان الرسول ﷺ يعتبر من رجـــال الساسة البارعين فلم يشأ في تلك الفترة الأولى تأليب القوى الخارجية على المسلمين من بيزنطيين وفرس باعتبارهما أقوى دولتين في تلك الحقبة من التاريخ . بالاضافـــة إلى انشغاله بتوطيد دعـــائم الاسلام في الجزيرة العربية . ولذا واصل العرب في عصر النبوة استخدام النقود الاجنبية في معاملاتهم التجارية مع الروم والفرس .

## ٢ ــ في عهد الخلفاء الراشدين :

وفي زمن ابي بكر الصديق بقيت هذه العملات معمولاً بها ما دام الرسول قد اقرها .

أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقـد اراد المسلمون ابراز شخصيتهم في هذه المرحلة الاولى رغم انشغالهم بالفتوح ونشر الدين الجديـد ، فعمدوا الى وضع بصماتهم على العمـلات . وإن كان بعض النقـود كالدراهم نقش على نقش الكسروية [١] ، إلا ان الخليفة عمر بن الخطاب حرص على اضافة نقوش عربية اسلامية على العمـــلات المتداولة مشيراً بذلك إلى الشخصية العربية الاسلامية في المنطقة ، وبهذا بدأت الخطوات الاولى للتعريب ، فقد ضرب عمر الفلوس على طراز عملة هرقـل سنة ١٧ هـ مسجلاً اسمه عليهـا بحروف عربية وهو أقدم فلس وصلنـــا حتى الآن [٢]. وقد ظهر في قنسرين [٣]. كما أضاف على نقوش الفلوس البرونزية المضروبة في دمشق كلمـة « جايز » وعلى الفلوس المضروبـــة في حمص كلمة « طيب » او « واف » اشارة الى الوزن الصحيح [٤].

---

(١) J. Walker ; A Catalogue of the Arab - Sassanian coins P. P. 3,5 ( London 1941 ) .

(٢) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية ) ص ٤١ .

(٣) عبد الرحمن فهمي ( صنج السكة في فجر الاسلام ) ص ٣٧ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم (تاريخ الدولة العربية) ص٥٢٤ ، دار النهضة العربية ١٩٧١ .

وفي سنة ١٨ للهجرة ضرب الخليفة عمر الدراهم على نقش الكسروية ، وكانت تسمى بغلية لان راس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية في الاسلام اذ نقش عليها صورة الملك وسجل بأدنى الكرسي عبارة «نوش خور» الفارسية التي تعني « كل هنيئاً » [١] . وبقيت صورة معبد النار ( اتش كاه ) ممثلة على الدراهم الفارسية التي كانت تصنع من الفضة [٢] . ومن بين العبارات العربية التي اضافها الخليفة عمر على الدراهم سنة ١٨ هـ عبارة « الحمد لله » و « محمد رسول الله » وعلى جزء منها « عمر » . ولم تصلنا مثل هذه الدراهم وانما وصلتنا دراهم ضربت سنة ٢٠ هـ تحمل اللفظ « بسم الله » او « بسم الله ربي » [٣] . ونقش على بعضها اسماء الخلفاء او الامراء مكان اسم كسرى بالحروف البهلوية وعلى بعضها الآخر بالحروف الكوفية [٤] .

وكانت اسماء المدن التي ضربت فيها العملة تنقش على هذه النقود باليونانية والعربيـــة معاً مثل « دمشق » و « حمص » و « طبريا » و « بعلبك » و « ايليا » و « قنسرين » .

ومن المعروف ان الخليفة عمر ضرب هذه العملات الاسلامية ذات الطابع البيزنطي او الفارسي او الحميري [٥] ، لان العملات الجديدة كانت تساهم في توفير كميات النقد اللازمة لاجراء المعاملات والنشاطات الاقتصادية المتعددة .

---

(١) البيهقي ( المحاسن والمساوىء ) جـ ٢ ، ص ٢٣٦ ، مطبعة نهضة مصر ١٩٦١ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم . المصدر نفسه ص ٥٢٤ .

(٣) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية ) ص ٤٧ .

(٤) ناصر النقشبندي ( الدرهم الاسلامي ) جـ ١ ص ١ .

(٥) انظر : J. Walker ; A Catalogue of the Arab - Sassanian Coins, P, P. 3,5 .

ولما رأى عمر بن الخطاب اختلاف قيمة الدرهم البغلي وهو ثمانية دوانق ، والطبري وهو أربعـــة دوانق ، جمع بينهما وجعل الدرهم الاسلامي ستة دوانـق .

والواقع انه يمكن اعتبار عمر بن الخطاب أول منضرب النقود في الاسلام. إلا ان المؤرخ ( ملر ) يذكر ان خالد بن الوليد سبق الخليفة عمر بضربـه النقود في طبريا في سنة ١٥ هـ وقد ابقى على رسم التاج والصولجان والصليب أيضاً . ولكن نقش على أحد وجهي هذه النقود اسم خالد بالحروف اليونانية ( Xaved ) ونقش كذلك الحروف ( bou -- y i ) ، ويرجح الدكتور ( ملر ) ان هذه الاحرف مقتطعة من كنية خالد بن الوليد ( ابو سليمان )[١].

ويذكر ان الخليفـة عثمان بن عفان ضرب نقوداً ونقش عليهـــا عبارة ( الله أكبر ) .

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان ضربت الدراهم والفلوس الاسلامية عليها صورته متقلداً سيفاً ، ولكن لم يعثر على أي منها بسبب الاصلاح النقـدي الذي قام به الخليفة عبد الملك بن مروان .

والجدير بالذكر ان علي بن ابي طالب ضرب نقوداً قيل انها النقود الأولى بنقوش عربية ضربها فيالبصرة سنة ٤٠ هـ . ولكن الاستاذ ناصر النقشبندي ينكر نسبتها الى الخليفة علي ويعتقد انها ضربت سنة ٩٠ هـ وفي ذلك يقول :

« أما بشأن درهم البصرة المضروب على الطراز الاسلامي سنة ٤٠ هـ ، فهو خطأ ويقصد بها سنة ٩٠ للهجرة ، إذ ان الخطأ في تاريخ الضرب يحدث عندما يحفر العمال السكك على النصوص ، بدليل ان العلمـاء لم يعثروا على

---

(١) الكرملي ( النقود العربية ) ص ٩١ ، جرجي زيدان ( تاريخ التمـــدن الاسلامي ) جـ ١ ص ١٤٢ .

نسخة اخرى من ذلك الدرهم ضربت بهذا التـــاريخ او قبله او بعده حتى سنة ٧٩ هـ »[١] .

ولـــا اجتمع الامر لزياد بن أبيه في ولاية الكوفة والبصرة زمن معاوية ضرب دراهم مماثلة لدراهم معاوية .

هذا ولم يكن لخلفاء معاوية أمثال ، يزيد بن معاوية ، ومعاوية الثاني ، ومروان بن الحكم محاولات فعالة وايجابية فيميدان ضرب النقود أو تعريبها . إلا ان بعض الثوار والمطالبين بالخلافة فطنوا الى أهمية العملة لكونها مظهراً من مظاهر السلطان وسمة من سمات السيادة فضربوا باسمائهم عملات على غرار ما فعله الخلفـــاء تعبيراً عن استقلالهم . ومن هؤلاء قطري بن الفجاءة الخارجي ، وعبدالله بن الزبير[٢] ، وأخوه مصعب الذي ضرب الدراهم سنة ٧٠ هـ ، على ضرب الأكاسرة ، وعليها بركة ، وعليها الله ، وكانت دراهم قليلة كسرت بعد[٣].

ويقال بأن عبدالله بن الزبير أول من ضرب الدراهم المستديرة ، وكانت الدراهم قبل ذلك ممسوحة غليظـة فدورها عبدالله ونقش على أحـد وجهي الدراهم « محمد رسول الله » وعلى الوجه الآخر «امر الله بالوفاء والعدل»[٤].

وكانت جميع هذه العملات التي سكت منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب مجرد محاولات أولية في ضرب النقود، لم تستكمل عناصرها من حيث اصلاحها وتعريبها إلا في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان .

---

(١) ناصر النقشبندي ( الدرهم الاسلامي ) جـ ١ ، ص ٣ .

(٢) J. Walker , op. cit p p. 29 - 30 وقد أشار « ولكر » الى سكة عبدالله ابن الزبير التي ضربها في اعوام ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ هـ .

(٣) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٦٥٣ .

(٤) سيدة كاشف ( مصر في فجر الاسلام ) ص ٦٦ ، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٤٧ ، انظر ايضاً : سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ٨٨ ، دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٦ .

# الفصل الثالث

# الإصلاح النقدي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان

١ ـ مغزى حركة تعريب النقود

٢ ـ الأسباب الخلفية لتعريب النقود

# الفصل الثالث

## الاصلاح النقدي المنسوب الى عبد الملك بن مروان

لم تصدر العملات الإسلامية الخالصة إلا في عصر الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان ( ٦٥ – ٨٦ هـ ) الذي شهد عصره ظاهرة صبغ الدولة بصبغة عربية في جميع الشؤون الادارية والمالية والفنية . خاصة بعد أن تركزت السلطة في يده وقضى على مناوئيه ، وأصبحت الحاجة ماسة لوضع نظام إداري واقتصادي موحّد لكل الولايات الإسلامية ، فبدأ بحركة تعريب السكة وتوحيدها ، وعلى هذا النحو ظهر في سنة ٧٧ هـ أول نقد إسلامي خالص خال من التأثيرات المسيحية كضرورة من ضرورات الاستقرار الاقتصادي [١] . كما ضرب عبد الملك بن مروان الدرهم على طراز إسلامي خاص يحمل نصوصاً إسلامية نقشت عليه بالخط الكوفي بعد أن ترك الطراز الساساني وذلك في سنة ٧٩ للهجرة وقيل ضربه في سنة ٧٤ هـ وقيل ٧٥ وقيل ٧٦ للهجرة إلا أننا لم نعثر على شيء من ذلك [٢] .

---

(١) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية الإسلامية ) ص ٢٢ .

(٢) ناصر النقشبندي ( الدرهم الإسلامي ) ج ١ ، ص ٢ . « لم يشر من أين استقى هذه التواريخ » .

والواقع ان الاستاذ محمد باقر الحسيني يؤكد انه تم تعريب الدرهم في سنة ٧٩ هـ ووصلتنا نماذج من الدراهم المعربة من ضرب دمشق والكوفة [١]. وجميع هذه الدراهم المعربة تحمل نفس نصوص الدنانير في الأقاليم الشرقية على الوجه والظهر[٢] مما يحمل على الاعتقاد بأن الدولة سيطرت على أقاليمها وقضت على الحركات المناهضة للحكم المركزي . على أنه إذا كان ثمة نقود تخالف في نقوشها نقوش النقود المركزية كنقود الحجاج مثلاً فلا يعني هذا استقلال الحجاج الذي يعتبر خير ممثل للحكم المركزي[٣] . ومن الولاة الذين ضربوا السكة في أقاليمهم على غرار السكة المركزية عمر بن هبيرة والي العراق ليزيد الثاني ( ١٠١ – ١٠٥ هـ ) وخالد بن عبدالله والي العراق لهشام بن عبد الملك ( ١٠٦ – ١٢٠ هـ ) ويوسف بن عمر والي العراق للوليد بن يزيد ( ١٢٠ – ١٢٦ هـ ) . وكانت هذه النقود تُعرف بأسمائهم .

أما العملات التي وجدت قبل عبد الملك فقد كانت ممسوحة ، فلما جاء هو نقش عليها وأبقى على وزنها القديم ، ويقول البلاذري في هذا الصدد : « رأيت الدنانير والدراهم قبل أن ينقشها عبد الملك ممسوحة ، وهي وزن الدنانير التي ضربها عبد الملك فيما بعد [٤] » . ولكنه عمل على ضبطها عن طريق الصنج الزجاجية العربية[٥]. وقد أصبح الدينار الشرعي منذ ٧٦ هـ ، ٧٧ هـ ، يزن ٤,٢٥ غرام . ويعتبر عبد الملك بن مروان أول من ضرب

---

(١) محمد باقر الحسيني ، المصدر السابق ص ٤٨ .

(٢) محمد باقر الحسيني ، المصدر السابق ص ٤٩ .

(٣) انظر حول نقود الحجاج : J. Walker, A Catalogue of The Arab - Sassanian coins, p. 118, No. 229.

(٤) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٦٥٤ .

(٥) عبد الرحمن فهمي ( صنج السكة في فجر الإسلام ) ص ٢٨ .

النقود من الذهب وذلك في عام ٧٤ المعروف بعام الجماعة . وهو العام الذي قضى فيه على حركة ابن الزبير وأعيدت الوحدة الى مثل ما كانت عليه .

### ١ – مغزى حركة تعريب النقود :

تقترن حركة الاصلاح النقدي وتعريب النقود والدواوين باسم الخليفة عبد الملك بن مروان ، الذي يمتاز عن أسلافه بأنه طبّق سياسة التعريب في جميع مرافق وأجهزة الدولة العربية الإسلامية مستهدفاً إبراز الكيان العربي في مناطق كانت خاضعة للدولتين الساسانية والبيزنطية قروناً طويلة .

ومن الأهمية بمكان القول ان حركة التعريب دفعت الدولة العربية خطى واسعة الى الأمام وساعدتها الظروف السياسية المواتية على تحقيق هذا الغرض. ولقد تتبعنا المحاولات الأولى لضرب النقود العربية منذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، ولكن جميع هذه النقود لم تكن على صعيد واسع من الانتشار والكثرة [١] ، بدليل ان المصادر التاريخية والأدبية القديمة ، لم تشر لا من قريب ولا من بعيد ، باحتجاجات قدّمها البيزنطيون على مثل هذه العملات.

والظاهر ان استخدام مثل هذه النقود اقتصر على نطاق ضيّق من الدولة العربية أو حتى خارجها ، فالنقود ذات الطراز البيزنطي والفارسي ، والتي لم تدخل عليها عبارات عربية ظلت متداولة بحيث انها استطاعت احتواء النقود العربية الاولى وخنقها نظراً لقلتها وعدم تشكيلها خطراً على النقود البيزنطية والفارسية .

والواقع ان جميع المحاولات الاولى للخلفاء ، لم تكن محاولات خلق

---

(١) يرى « لافوا » ( Laveix ) ان النقود المسكوكة قبل عهد عبد الملك بن مروان ، والتي نقش عليها عبارات التوحيد وصلت الى ايدي البيزنطيين. انظر:
H. Lavoix; op. cit. vol. 1. No. 1 - 55, p. 1 - 16.

وابتكار بقدر ما كانت عمليات تقليد للنقود البيزنطية أو الساسانية [١] . كما قد يكون المغزى من ورائها أن تعني رمزاً للسيطرة الإسلامية .

وما أن تولى عبد الملك بن مروان الخلافة ،حتى استطاع أن يحطم الحركات المناهضة لسلطانه ، ففي سنة ٧١ للهجرة تم مقتل مصعب بن الزبير ، ذلك ان عبد الملك بن مروان سار في جنود هائلة من الشام بقصد محاربة مصعب بن الزبير [٢] . وفي سنة ٧٣ للهجرة قضى الحجاج على حركة عبدالله بن الزبير .

وهكذا أصبحت السيادة والسلطان لعبد الملك بن مروان ، وفي سنة ٧٧ للهجرة كانت السلطة قد تركزت كاملة في يد عبد الملك وأصبح يسيطر على دولة عربية واحدة تضم مصر والشام والعراق وفارس .

وكان الخليفة الأموي يرى أن ضرب العملات العربية الإسلامية ضرورة لازمة اقتضتها الظروف لتدعيم البناء الاقتصادي والسياسي القومي للدولة العربية [٣] . خاصة بعد أن انتقلت الدولة من مرحلة الفوضى والاضطراب الى مرحلة البناء والاستقرار . ولتحقيق الاستقلال الاقتصادي للدولة العربية أنشأ عبد الملك بن مروان داراً لضرب السكة [٤] .

وتذكر أكثر المصادر العربية أمثال : البلاذري (فتوح البلدان) والبيهقي ( المحاسن والمساوىء ) وابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة ) والدميري

---

(١) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ٣٤ .

(٢) ابن كثير ( البداية والنهاية ) جـ ٧ ، ص ٣١٤ ، الطبعة الاولى ، مكتبة المعارف — بيروت ١٩٦٦ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم ( تاريخ الدولة العربية ) ص ٦٨٤ .

(٤) E. Gibbon; The Decline A. Fall of The Roman Empire p. 388. vol. 5 ( Lodon 1911 ).

( كتاب الحيوان ) وغيرهم ان سبب تعريب النقود ما نُقش من كتابات مسيحية على الطراز والقراطيس [1] ، المصنوعة في مصر والتي ترد الى بلاد الروم ، وقد ساعد على استمرار صناعتها وتصديرها ، ان أكثر سكان مصر كانوا لا يزالون على دين المسيحية .

ويعلل البيهقي في ( المحاسن والمساوىء ) سبب تعريب النقود على النحو التالي :

« وكانت القراطيس للروم ، وكان أكثر من بمصر نصرانياً على دين الملك ، ملك الروم ، وكانت تطرز بالرومية ، وكان طرازها : « أباً وابناً وروحاً قدساً » ، فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله يمضي على ما كان عليه ، الى أن ملك عبد الملك ، فتنبه عليه ، وكان فطناً ، فبينا هو ذات يوم ، إذ مرّ به قرطاس ، فنظر الى طرازه ، فأمر أن يترجم بالعربية ، ففعل ذلك ، فأنكره وقال : ما أغلظ هذا في أمر الدين والإسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الأواني والثياب — وهما يعملان في مصر — وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد ، على سعته وكثرة ماله وأهله تخرج منه هذه القراطيس فتدور في الآفاق والبلاد وقد طرزت بشرك مثبت عليها ، فأمر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان — وكان عامله على مصر — بإبطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به ، من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك ، وأن يأخذ صنّاع القراطيس بتطريزها بسورة التوحيد ، ( شهد الله أنه لا إله إلا هو [2] ) .

---

(١) وهي ما يطرز من عبارات على الثياب أو الاقمشة التي يتحلى بها خاصة القوم .

(٢) الآية ١٨ من آل عمران .

وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ، ولم يتغير [١] » .

ويتضح لنا من خلال هذا النص ان النعرة الدينية أثرت على سلوك الخليفة عبد الملك بن مروان باستنكاره التثليث واعتقاده بالتوحيد ، وكان ذلك سبباً وجيهاً من ضمن أسباب أخرى عجّلت بتنفيذ خطته القائمة على تعريب الدولة لتبقى ذات صلة بواقعها العربي ولغتها العربية .

ولكن مما لا ينبغي اغفاله في هذا المجال ان عبد العزيز بن مروان — عامل مصر من قبل أخيه — لعب دوراً هاماً في لفت نظر الخليفة عبد الملك بن مروان الى مثل هذا الطراز ، نظراً لوجوده في مصر ، ومراقبة أحوالها عن كثب ، وهو الذي أشار على أخيه عبد الملك بضرب الدراهم والدنانير فضربها في سنة ست وسبعين [٢] . كما بدأت تظهر في الأقاليم نقود نحاسية عليها عبارات ( عبدالله — أمير المؤمنين ) أو ( خليفة الله — أمير المؤمنين )[٣] .

ومهما يكن من أمر فإن التحول من التثليث الى التوحيد في القراطيس قد أخذ مجراه ، ويمكن تسمية هذا التحول بحركة تعريب الطراز والقراطيس ومن هنا كتب عبد الملك بن مروان الى عماله في سائر الآفاق يأمرهم بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ، ومعاقبة من وُجد عنده بعد هذا النهي شيء منها ، بالضرب الوجيع والحبس الطويل [٤] .

---

(١) البيهقي ( المحاسن والمساوىء ) جـ ٢ ، ص ٢٣٢ — ٢٣٣ ، مطبعة نهضة مصر القاهرة ١٩٦١ .

(٢) ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة ) جـ ١ ، ص ١٧٦ .

(٣) H. Lavoix; op. cit. vol. 1, No. 59 - 85 .

(٤) البيهقي ( المحاسن والمساوىء ) جـ ٢ ، ص ٢٣٣ .

ولما وصلت القراطيس التي تحمل العبارات الإسلامية الى بـــلاد الروم استشاط جستنيان الثاني غضباً ، وأرسل جوابـــاً الى عبد الملك بن مروان مقروناً بهدية فاخرة ، يطلب منه فيه العودة الى طراز التثليث ، الذي كان سائداً من قبل ، قائـــلا : « فإن كان من تقدمك من الخلفـــاء قد أصاب فقد اخطأت ، وان كنت قد أصبت فقد أخطأوا ، فاختر من هاتين الخلتين ايتهما شئت وأحببت [1] » .

ثم أضاف ملك الروم مهدداً: «وانكم أحدثتم في قراطيسكم كتاباً نكرهه، فان تركتموه وإلا أتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه [2] » ، «وإذا ما قرأته ارفض جبينك له عرقاً [3] » .

ويلاحظ الدارس في هذا المجال الملاحظات التالية :

١ - رأى عبد الملك بن مروان بعد تعريبه للنقود ، ان الخلفاء ممن سبقوه قد أخطأوا بالفعل ، لعـــدم تنبههم الى عبارات التثليث ، أو السماح بتطريزها ، وانه أصاب حينما قام بتطريز عبارات التوحيد ، ومن ثم تعريب النقود .

٢ - بالمقارنة مع عبارة عبد الملك بن مروان عن التثليث : « ما أغلظ هذا في أمر الدين والإسلام » . ومع عبارة جستنيان الثاني عن التوحيد : « إنكم أحدثتم في قراطيسكم كتاباً نكرهه » . يظهر بوضوح البون الشاسع بين التثليث والتوحيد ، والاختلاف العقائدي الذي كان سبباً هاماً من أسباب النزاع كما سنرى فيما بعد .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ .

(٢) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٣٣٦ .

(٣) البيهقي ، المصدر السابق ص ٢٣٤ .

لذا قرّر عبد الملك بن مروان رد التحدي ، متأثراً من أسلوب جستنيان الثاني المهين قائلاً : « لأني جنيت على رسول الله ﷺ من شتم هذا الكافر ما يبقى غـابر الدهر ، ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب ، إذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم [١] » .

وكان جستنيان الثاني قد حاول إغراء عبـد الملك بن مروان حينما زاد قيمة الهدية ثلاث مرات على التـوالي وكانت عظيمة القدر ، ولكن المسألة ليست مسألة هدية بقدر ما هي مسألة تنفيذ لسياسة الدولة العليا . فاستشار عبد الملك فقهاء المدينة بالتدابير الواجب اتخاذها في هذا الصدد الى أن نصحه روح بن زنباع بأخذ رأي رجل فاضل هو محمد بن علي بن الحسين الباقر [٢] . الذي أشار عليه بضرب نقود إسلامية رداً على التحدي البيزنطي والاستغناء عن العملات البيزنطية مشيراً على عبد الملك بالايعاز الى صناع الضرب بسك الدراهم والدنانير ، وأن يجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله ﷺ ، أحدهما في وجه الدراهم والدنانير ، والآخر في الوجه الثـاني ، وأن يجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البـلد الذي يضرب فيـه ، والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير [٣] . كما أشار عليه بوزن ثلاثين درهمـاً ، والظاهر ان الدراهم كانت ثلاثة أوزان في تلك الفترة ، عشرة دراهم منهـا عشرة مثاقيل ، وعشرة منها ستة مثاقيل ، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل بحيث يصبح أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً ، فيعمل صنفاً واحداً يوحّد بين الثلاثة أصناف من الدراهم بحيث يكون وزنه سبعة مثاقيل .

---

(١) البيهقي ( المحاسن والمساوىء ) جـ ٢ ص ٢٣٤ .

(٢) المصدر نفسـه ، ص ٢٣٥ ، بينما يذكر كل من البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٣٣٦ وابن تغري بردي (النجوم الزاهرة) جـ ١ ، ص ١٧٧ ، ان عبد الملك بن مروان استشار خالد بن يزيد بن معاوية ، وهو الذي أشار عليه بضرب النقود .

(٣) البيهقي ، المصدر نفسـه ص ٢٣٥ .

ومن ناحية ثانية لم يفت الباقر الاشارة على عبد الملك بالاهتمام بعملية أوزان هذه الدراهم والدنانير حتى لا يدخلها الغش ، وذلك بصب سنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة أو نقصان [1] . ففعل عبد الملك ذلك، ثم أمر بالتعامل بالعملات الجديدة ، وتهدد من يتعامل بغيرهـــا ، وأن تبطل جميع الدنانير والدراهم المتداولة قبـل هذا القرار حتى تعـاد لتضرب من جديد على الطراز الإسلامي .

وبعد أن حقق الخليفة عبد الملك تعريب النقود عملياً قيل لملك الروم : « إفعل ما كنت تهددت به ملك العرب » ، فقال : « إنما أردت أن أغيظه بمـا كتبت اليه ، لأني كنت قادراً عليه ، والمال وغيره برسوم الروم ، فأما الآن فلا أفعل ، لان ذلك لا يتعامل به أهل الإسلام، وامتنع من الذي قال، وتثبت ما أشار به محمد بن علي بن الحسين الى اليوم [2] » .

وهكذا استطاع عبد الملك بن مروان أن يطبّق حقـاً من حقوق الدولة العربية تظهر فيه شخصيتها المستقلة عن باقي الدول بحيث لا تظهر وكأنهـــا مرتبطة اقتصادياً بتلك الدول سواء البيزنطية القائمة بعد أو الفارسية البائدة.

والواقع ان اشراف الدولة على ضرب نقود موحدة قد نجمت عنه فوائد جمة ، إذ عملت الدولة على مراقبة ومحاربة الزيف والغش والتمييز بين الجيد والرديء ، وأصبحت هـــذه العملة الإسلامية تمثل أعلى درجة في الجودة والنقاء [3] . ولما كانت النقود ترتبط بالمسائل الشرعية مثل الزكاة والصداق والدية ، فان عبد الملك بن مروان أخـذ تلك المسألة في الاعتبار حين ضرب

(١) البيهقي ( المحاسن والمساوىء ) ص ٢٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٣) ضياء الدين الريس ( عبد الملك بن مروان ) ص ٢٨٢ ، المؤسسة المصرية للطبـاعة والنشر – القاهرة ١٩٦٢.

النقود فاتخذ النسبة القديمة المعروفة ، والتي أقرهـــا الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهي ان كل سبعة دنانير تزن عشرة دراهم [١] .

ومن ناحية ثانية فقد أمر عبد الملك بن مروان ، الحجاج بن يوسف عامله على العراق التعامل بالنقود المعربـة ومنع تداول النقود البيزنطية والفارسية والعمل على جمعها وسكها من جديد في دار الضرب .

وكان للحجاج دور هام في تحقيق خطة عبد الملك بن مروان في تعريب النقود ، حتى ان بعض المصادر تبالغ فيما لعبه الحجاج في هذا المجال فتقرن حركة التعريب باسمه ، فاليعقوبي ، ذكر انه في أيام عبد الملك نقشت الدراهم والدنانير بالعربية ، وكان الذي فعل ذلك الحجاج بن يوسف [٢] .

وكانت أولى أعمال الحجاج جمع دراهم عبدالله بن الزبير وأخيه مصعب وقطري بن الفجاءة احد زعماء الخوارج ، وصهرها ثم أعاد ضربها من جديد . وكانت هذه النقود على ضرب الأكاسرة ، ولكنها تحمل لفظة « بركة » ، ولفظة « الله » فلما كان الحجاج غيرها [٣] . وقـال الحجاج : « ما نبقي من سنـّة الفاسق أو المنافق شيئاً » ثم غيّرها [٤] .

ولمـا ضرب الحجاج العملات الإسلامية في العراق نقش عليها : « قل هو الله أحد » . فكره الناس ذلك لمكانة القرآن ، فان الجنب والحائض يمسها ، ونهى أن يضرب أحد غيره ، فضرب سُمير اليهودي فأخذه الحجاج ليقتله ، فقال له : « عيار دراهمي أجود من عيار دراهمك فلِمَ تقتلني ؟ فلم يتركه ، فوضع

---

(١) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ٩٢ .

(٢) اليعقوبي (تاريخ اليعقوبي) الجلد ٢ ، ص ٢٨١ ، طبع دار صادر - دار بيروت ١٩٦٠ م .

(٣) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٦٥٥ .

(٤) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ٨٨ .

للنـاس سنج الأوزان ليتركه فلم يفعـل ، وكان الناس لا يعرفون الوزن بل يزنون بعضها ببعض ، فلـا وضع لهم سمير السنج كفّ بعضهم عن « غبن » بعض[1] . وكانت الدراهم السُميرية الخفـاف والثقال ينقش عليها نقش فارس[2] ، ولهذا السبب أمر الحجاج بجمعها وصهرها لتضرب من جديد عملة عربية إسلامية شأنها في ذلـك شأن الدراهم الزبيرية ودراهم الخوارج .

أما التي ضربها الحجاج سنة ٧٥ هـ فقد سُميت بالدراهم المكروهة لأنه نقش عليها سورة التوحيد فكرهها العلماء واستكبروا ذلك ، وعرفت أيضاً بالبغلية ، وقد كتب عليها « بسم الله الحجاج » . وقد تطورت هذه الدراهم في سنة ٧٦ للهجرة بحيث كتب عليهـا « الله أحد الله الصمد[3] » . وبلغ من اهتمام الحجاج أن اتخذ داراً لضرب النقود على غرار دور الضرب الفارسية ، فاتخذ دار ضرب وجمع فيهـا الطباعين ، فكان يضرب المال ممـا يجتمـع له من التبر وخـلاصة الزيوف والستوقة والبهرجة ، ثم أذن للتجـار وغيرهم في أن تضرب لهم الأوراق[4]. وهي العملة المضروبة من فضة .

وقد استمرت ولاية الحجـاج في العراق الى أيام الوليد بن عبد الملك الذي نهج نهج والده في مجالات التعريب. واستمر الحجاج ايضاً في متابعة اصلاحاته الادارية ، وخاصة فيما يتعلق بنظـام العملة والمكاييـل والضرائب وفي تنمية

---

(١) ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة ) جـ ١ ، ص ١٧٧ ، المؤسسة المصرية للطبـاعة والنشر – القاهرة ١٩٦٣ .

(٢) البيهقي ( المحاسن والمساوىء ) جـ ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٣) ضرب الحجاج نقوداً عليهـا عبارات ( بسم الله – لا إله إلا الله – وحده – محمد رسول الله – الحجاج بن يوسف ) انظر حول هذا الموضوع :
J. Walker; A Catalogue of The Arab - Sassanian coins. p. 118, No. 229 .

(٤) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٦٥٦ .

الزراعة ، وكانت اصلاحاته هـذه فاتحة عهد جديـد [١] . وتضافرت جهود الولاة الأمويين في الاهتمام بالنواحي المالية ، إذ جاء بعد الحجاج ولاة حكموا العراق أمثـال : عمر بن هبيرة ، وخالد بن عبدالله ، ويوسف بن عمر ، فاق اهتمامهم بالسكة اهتمام الحجاج ، فكانت النقود الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بني أمية ولم يكن أبو جعفر المنصور يقبل في الخراج من بني أمية غيرها [٢] .

ويعتبر هؤلاء الولاة أول من تشدد في أمر الوزن ونوعية النقود فقد جوّد عمر بن هبيرة الدرهم وحسّن فيه ، ثم أكثر في ذلك خالد بن عبدالله ولما تولى يوسف بن عمر أفرط في الشدة ، وامتحن العيار يوماً فوجد درهماً ينقص حبة ، فضرب كل صانع ألف سوط ، وكانوا مائة صانع ، فضرب في حبة مائة ألف سوط [٣]. هذا وقد استمر ضرب الدراهم المعربة بنصوصها طوال العهد الأموي ، ولم يطرأ عليها تغيير في نظام ضربها [٤] .

أما في مصر فلا شك في أن عبد العزيز بن مروان قد أخذ باصلاح أخيه عبد الملك للسكة على غرار ما فعله سائر الأمراء في مختلف الولايات [٥] . لأن الخلفاء أجازوا للولاة في مصر بضرب سكة على نفس وزن طراز السكة السائدة في الدولة [٦] .

---

(١) فلهوزن (تاريخ الدولة العربية) ص ٢٤٦، نشر لجنة التاليف والترجمة القاهرة ١٩٥٨.

(٢) البلاذري ، المصدر السابق ص ٦٥٧ – ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة ) ج ١، ص ١٧٧، ابن كثير ( البداية والنهاية ) ج ٩ . ص ١٥ .

(٣) ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة ) ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٤) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية ) ص ٥٠ .

(٥) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ٩٣ .

(٦) Description de L'Egypte, vol. XVI, p. 279 .

ومن المرجح أن عبد العزيز بن مروان ، استعمل دار الضرب القديمة في الاسكندرية لسك النقود ، بالاضافة الى تأسيسه داراً أخرى في الفسطاط ، وذلك لتلبية حاجة السوق الاقتصادية من السيولة النقدية ، لأنه من المعروف ان مصر كانت من كبريات الأمصار الإسلامية بما تمثله من كثافة سكانية كبرى .

ونظراً لما كان للنقود من أهمية في الاقتصاد القومي للدولة العربية ، فقد كانت ادارة الولايات في الدولة الإسلامية تتاخص في تنظيم الناحية المالية فيها، وكان اصلاح هذه الناحية أول ما اتجهت اليه همة عمر بن عبد العزيز[1]. وفي مقدمة ذلك اصلاح نظام الخراج .

ومما يستدعي الوقوف عنده أن ظاهرة التزييف والغش في العملة ظاهرة قديمة ، حدثت في العهد الأموي وقدّر لبعض النقود المزيفة الانتشار، وكانت تلك زيوف ضربها الأعاجم فغشوا فيها . إذ إن الفرس خبروا هذه الصناعة منذ القدم فعرفوا مواطن صناعتها وإمكانية استغلالها . والزيوف كانت على نوعين ، إما أن يكون عيارها رديئاً أو أن تضرب من النحاس وتبطّن بالفضة الخالصة [2] .

ويروى أن عبد الملك بن مروان أخذ رجلاً يضرب على غير سكة المسلمين فأراد قطع يده ثم ترك ذلك وعاقبه [3] . وان عمر بن عبد العزيز أتي برجل يضرب على غير سكة السلطان فعاقبه وسجنه وأخذ حديده فطرحه في النار [4] . وقد أجمع الأئمة والقضاة في تلك الفترة على بطلان

---

(١) فلهوزن ( تاريخ الدولة العربية ) ص ٢٦٣ .

(٢) ناصر النقشبندي ( الدرهم الإسلامي ) جـ ١ ، ص ٧ .

(٣) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٦٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٥٧ .

الغش قائلين : « نكره قطع الدرهم إذا كان على الوفاء ، وننهى عنه لأنه من الفساد [١] » .

وقد علل ذلك الفقهاء انه نتيجة لسوء الأخلاق والفساد وعدم الأمانة ، وقد عاتبوا الناس بقولهم : « وكان الناس وهم أهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس فجوّدوه وأخلصوه ، فلما صار اليكم غششتموه وأفسدتموه [٢] » . ولم يقتصر الأمر على الغشوش بل تهرّب الناس من الضرائب أيضاً [٣] ، لا سيا في مصر .

## ٢ - الاسباب الخلفية لتعريب النقود :

كان من آثار الاهتمام بموضوع تعريب النقود والاصلاح النقدي أن عكف علماء الآثار والتاريخ على معالجته والبحث في أسباب خلفية أخرى غير تلك التي ذكرها البلاذري ، والبيهقي ، وابن تغري ، وغيرهم . ويمكن مناقشتها وذكرها على النحو التالي :

١ - أراد عبد الملك بن مروان صبغ الدولة بصبغة عربية ، نتيجة لسياسة رسمها بدقة ومهارة وقام بتنفيذها في جميع الميادين الادارية والاقتصادية ، لذا كان تعريب النقود جزءاً من سياسة عبد الملك بن مروان التي استهدفت تعريب مؤسسات الدولة [٤] . وكان من أهدافه ارضاء الشعور الديني والسياسي للشعوب العربية والإسلامية ويعني ذلك تحويل عبارات النقود من المسيحية الى عبارات التوحيد والبسملة

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٦٥٨ .

(٢) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٦٥٩ .

(٣) Lammens; un Gouverneur Omaiyade, p. 107 .

(٤) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ٩١ .

وبالتـالي التميز باستقلالية الدولة العربية التي لا يمكن أن تبقى معتمدة في نشاطها الاقتصادي المتطور على النقود الأجنبية [١] . وكان تغيير العملة من اصلاحات عبد الملك المرتبطة باستئناف الحرب مع الروم[٢].

٢ – رغبة عبد الملك في اعادة حق ضرب النقود الى الخلافـة في شخص الخليفـة كمظهر من مظاهر السلطان والمركزية بعـد ان اشترك في حق ضرب النقود كثير من الولاة وفئة من المطالبين بالخلافة والعمال الثائرين منذ أن قامت الحرب الأهلية في أعقاب مقتـل عثمان سنة ٢٣ هـ [٣] . فكان هذا الاصلاح النقدي سبباً هامـاً في القضاء على الفوضى السائدة تحقيقاً للاستقرار السياسي [٤]

٣ – إن النقود العربية بمـا تحمله من نقوش تتضمن اسم الخليفة أو الأمير الحاكم والمركز الذي سكت فيه تعبّر عن سيادة الـدولة العربية وتحررّها من أي نفوذ أجنبي [٥] . ولا مجـال للتحرر الاقتصادي ، ما دامت النقود في الـدولة العربية تدور في فلك السياسة الاقتصادية البيزنطية والفارسية ، لذا اتجـه عبـد الملك بن مروان الى الاستقلال الاقتصادي عن طريق التعريب .

٤ – إن تعريب النقود على يد عبد الملـك بن مروان كان خطـة مرسومة للتخلص من الجزية المفروضة من قبل جستنيان الثاني ، لعلمـه أن ملك

---

(١) Syed Ameer Ali; A short History of The Saracens, p. 189, ( London 1953 ).

(٢) فلهوزن ( الدولة العربية ) ص ٢١٠ .

(٣) عبد الرحمن فهمي (النقود العربية) ص ٤٤ .

(٤) عبد الرحمن فهمي ( فجر السكة العربية ) ص ٥٢ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم ( تاريخ الدولة العربية ) ص ٦٨٤ .

الروم لن يقبل – ولو شكلياً – مثل هذه النقود ذات الطابع الإسلامي. وقد أقدم على هذه الخطوة بعد شعوره بالقدرة على مواجهة البيزنطيين خاصة بعد أن قضى على الثوار في العراق[١] .

٥ – إن القضاء على الامبراطورية الفارسية على يد العرب بعد معارك عديدة[٢] ، وإن التوتر العسكري وتأزم الأوضاع مع الدولة البيزنطية، أدى دون أدنى شك الى نقص للنقود المتداولة بين السكان ، لانقطاع مصادرها ، بل ان النقود التي وجدت أضحت لا تتناسب ولا تتكافأ مع نشاط الدولة المالي ، وحاجاتها الاقتصادية[٣] . لذا رأى عبد الملك أن سك نقود عربية ممكن أن يسد مثل هذا النقص الاقتصادي .

٦ – كان من نتائج شيوع الزيوف في العملات ، ولا سيا الفارسية ، هبوط قيمة العملة ، وارتفاع أسعار الحاجيات ، وزوال الثقة المالية ، ومن أهمها الغبن الذي يقع على الدولة في استيفاء حقوقها من الضرائب ، فيؤدي ذلك الى نقص كمية الخراج[٤] . وذلك من حيث قيمتها الشرائية والعملية . ويمكن القول ان سوء الحالة الاقتصادية كانت سبباً من الأسباب الهامة ، التي حدت عبد الملك بن مروان ، الى تعريب النقود والاشراف على ضربها لأنه أراد أن يحقق ايضاً للدولة استقلالها

---

(١) حول علاقة الخليفة عبد الملك بن مروان والامبراطور جستنيان وفيما يتعلق بموضوع الجزية انظر : . E. Gibbon, op. cit. p. 388

(٢) معركة الجسر سنة ١٣ هـ ، معركة البويب ١٤ هـ ، القادسية ١٥ هـ ، نهاوند ( فتح الفتوح ) ٢٠ هـ .

(٣) ضياء الدين الريس ( عبد الملك بن مروان ) ص ٢٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٧٩ .

المالي ، ويجري الاصلاحات النقدية التي تنهي المفـاسد الاقتصادية ، وتضمن سلامة النقود من محاولات الزيف والغش[١] .

٧ ـ إن الاختلاف في الأنظمة المالية السائد في الدولة العربية ، من نظم مالية ساسانية ، ونظم مـالية بيزنطية ، كان سبباً في الاختـلاف الواضح بين أحـكام الجزية والخراج وعشور الأرض ، وعشور التجارة في العراق وفارس عنها في الشام ومصر[٢] . لذا وجد عبد الملك بن مروان أنه من الصعب الإبقاء على مثل هذه الحال فقرر تعريب النقود وتوحيدها في ظل عملة إسلامية متقاربة في الوزن والشكل .

---

(١) Syed Ameer Ali: op. cit. p. 190 .

(٢) السيد عبد العزيز سالم ( تاريخ الدولة العربية ) ص ٥٢٤ .

# الفصل الرابع

# تاريخ بدء تعريب النقود والإصلاح النقدي

أولاً ـ مراحل الاصلاح النقدي

ثانياً ـ مناقشة نقش الصورة على النقود

# الفصل الرابع

## تاريخ بدء تعريب النقود والاصلاح النقدي

تختلف المصادر التي عالجت هذا الموضوع في السنة التي بدأ فيها الاصلاح النقدي وخلو النقود من الشارات المسيحية . فيذكر « البلاذري » ، وابن خلدون ان الاصلاح النقدي بدأ سنة ٧٤ للهجرة وان مصعب بن الزبير ضرب الدراهم سنة ٧٠ هـ بينما لا يشير « البيهقي » الى سنة الضرب بل الى اسبابه ، ويذكر « ابن كثير » انه في سنة ٧٦ هـ نقش عبد الملك بن مروان على الدراهم والدنانير وهو اول من نقشها . أما « المقريزي » فيذكر ان تعريب السكة بدأ سنة ٧٦ للهجرة ، وقد تأكد لنا ذلك التاريخ من العثور على دنانير تحمل صورة الملك في هذا التاريخ[1]. إلا انه ظهر أخيراً دينار مؤرخ سنة ٧٤ هـ بصورة عبد الملك ، وهو محفوظ في جمعية النميات الامريكية بنيويورك[2] .

وهذا يدل على ان بداية الاصلاح تمت قبل سنة ٧٤ هـ ، لأن الصورة المرسومة على النقود لم تنقش في المرحلة الأولى من الاصلاح النقدي ولكن

---

(١) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية الاسلامية ) ص ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٧ .

في المرحلة الثانية . وقد يكون بداية التطور النقـدي سنة ٧٣ هـ ، وهو تاريخ فسخ المعاهدة البيزنطية العربية التي عقدت بين عبد الملك بن مروان وجستنيان الثاني سنة ٦٧ هـ . بل قد يكون بداية التطور النقدي قبل سنة ٧٣ هـ ، بدليل ان مصعب بن الزبير وأخاه عبدالله ضربا الدراهم سنة ٧٠ هـ تعبيراً عن استقلاله عن مركز الخلافة . ولو ان النقود الأولى لم تكن تضرب في دمشق لما اتجه الثوار هذا الاتجاه ، بل كانوا تحولوا وجهة اخرى اظهاراً لاستقلالهم .

ولقد مر اصلاح النقود العربية بخطوات مرحليـة حتى تم تعريبها تماماً في سنة ٧٧ هـ حين ظهر الدينار العربي الخـالص . فقد ضرب عبد الملك في دمشق اول دنانير ذهبية ودراهم فضية من النوع العربي الصرف[١]

## اولاً : مراحل الاصلاح النقدي :

١ – عند اعتلاء عبد الملك بن مروان الخلافة سنة ٦٥ هـ ضرب دنانيره على طراز النقود النحاسية البيزنطية لهرقـل وولديه مما كان يضرب في الاسكندرية[٢] . وهي عبارة عن نقود مستديرة تحمـل الحرفين ( I B ) وبينهما الصليب ، وهما حرفان يعنيان في الأبجدية اليونانية العدد (١٢) ، اشارة إلى قيمة القطعـة التي تقدر باثني عشر نميـا ( Nummia ) ، وهي بذلك تمثل أدنى اجزاء النقود المقدرة على أساس السوليدس الذهب[٣] . فمـا كان من الخليفـة عبد الملك إلا ان غـير

---

(١) الطبري ( تاريخ الرسل والملوك ) ج ٣ ، ص ٩٣٩ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

(٢) ناصر النقشبندي ( الدينار الاسلامي ) ص ٢٣ بغداد ١٩٥٣ .

(٣) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ١٨ – وفي مقـابلة شخصية مع الدكتور عبد اللطيف احمد علي ( استاذ التاريخ القديم ) بتاريخ ١٩٧٣/٢/٢٠ ، أكد لي ما ذكر عن الحرفين I B بانهما تعنيان العدد ١٢ ( اذن بالاشارة اليه ) .

موضع الحرفين ( I B ) فجعل احدهما مكان الآخر فاصبحا على هذا الشكل ( B I ) ، والظاهر ان هذا التغيير استهدف الزخرفة فحسب[1]. ولم يكن يعني تبديل قيمة القطعة او يشير الى سنة الضرب[2].

٢ – حذف عبد الملك في المرحلة الثانية القسم الأعلى من الصليب ┼ المنقوش على العملة البيزنطية فظهر وكأنه حرف T ، ثم زاد في التحوير خطوة فحول الشارات المسيحية الى كرات مستديرة وأحاطها بعبارات التوحيد ، مع الابقاء على صورة هرقل وولديه هرقليانوس وقسطنطين ، لذلك لم يعترض جستنيان الثاني على هذا الطراز من النقود الاسلامية ذات التأثيرات البيزنطية .

٣ – بعد ان وضع عبد الملك عبارة التوحيد « لا اله الا الله وحده لا شريك له » وعلى النقود المتداولة ، الغى في هذه المرحلة صورة هرقل وولديه .

٤ – في هذه المرحلة استبدل الخليفة عبد الملك صورة هرقل وولديه بصورته مع الابقاء على بعض التأثيرات البيزنطية ، كالعامود القائم على المدرج الذي يحمل الصليب اساساً ، مع اضافة نقش البسملة وشهادتي التوحيد والرسالة المحمدية وسنة الضرب : « بسم الله ضرب هذا الدينر سنة

---

(١) ناصر النقشبندي المصدر السابق ص ٢٣ .

(٢) بينما يفسر العالم الايرلندي « لين بول » هذا التبديل في الأحرف على انه التعريف بسنة الضرب وهي سنة ٢١ هـ على اعتبار ان الحرف ( I ) يقابل الحرف العربي ( أ ) والذي يساوي بحساب الجمل رقم (١) ، والحرف ( B ) يقابله الحرف العربي ( ب ) والذي يساوي بحساب الجمل رقم (٢) ، وحيث ان الرقم (٢) وقع في موضع العشرات فاصبح الرقمان يساويان (٢١) ، ويؤيده في ذلك العالم التركي اسماعيل غالب في كتابه ( موزه همايون قتالوغي ) . بينما يعلق الاستاذ محمد باقر الحسيني قوله : « ان هذا العدد غير وارد في نظام الجمل ولو اراد أحد كتابة الرقم (٢١) لكتب (ا – ك) حيث الكاف تساوي =

ست وسبعين »[1] او سبع وسبعين .

٥ – وفي هذه المرحلة الخامسة أصبح الدينار الاسلامي ذا مسحة عربية خالصة بعيداً عن التأثيرات البيزنطية المسيحية ، لما فيه من عبارات

---

=(٢٠) والالف تساوي (١) ، ويضيف انه لو فرضنا جدلا ان الرقم (٢١) يدل سنة الضرب الهجري وهو يصادف خلافة عمر بن الخطاب ، فان المصادر التاريخية لم تذكر ان أحداً من الخلفاء الراشدين ضرب الدنانير الذهبية » ثم ان الخليفة عمر بن الخطاب ضرب على نقوده بعض العبارات العربية ، ولو أراد ضرب سنة الضرب وهي سنة (٢١) لضربها بالارقام العربية وليس بالاحرف اليونانية ، على غراو ضربه لتلك العباوات العربية .

ويعلق الاستاذ ناصر النقشبندي على هذا الموضوع قائلا : « بالاضافة الى ذلك لو ان الرقم (٢١) يدل على تاريخ سنة الضرب ، وهذا ما كان يستعمله الأباطرة البيزنطيون على نقودهم ، ولكن هذه الطريقة لا نعرفها على النقود الاسلامية » إلا بعد تطورها وتعريبها .

انظر : J. Walker; Acatalogue of the Arab - Sassanian coins P. XCVIII

انظر ايضاً : H. Lavoix O P. cit, Vol. 1 P. 17 No. 56

واعتقد شخصياً ان حرفي (I B) لو كانت تعني سنة الضرب لما كان عبدالملك بن مروان غير موضع كل منهما بغية الزخرفة والتغيير فقط ، بحيث اصبحت ( B I ) التي تعني (٢١). بل كان حرص على ايجاد حرفين مناسبين لتاريخ حكمه ، وعمل على ضربها على السكة الاسلامية وبالاحرف العربية ايضاً ، وهذا ما حدث بالفعل في المرحلة الرابعة من الاصلاح النقدي عندما نقش حروفاً عربية على السكة وليس حروفاً يونانية . والظاهر انه اراد بتغييره للحرفين أن يفسد المعنى المقصود عند الروم . ثم ان تلك النقود والتي تحمل الحرفين ( I B ) كانت متداولة في عهد الامبراطور جستنيان الاول ( ٥٢٧ – ٥٦٥ م ) الذي ضرب نقوداً في الاسكندرية تحمل هذين الحرفين . بالاضافة الى انه وجدت عملات اخرى تحمل الحرف ( M ) اشارة الى الرقم (٤٠) بمعنى ان القطعة تساوي اربعين نمياً ( Nummia ).

(١) H. Lavoix; op. cit P. 17 No. 57.

اسلامية عربية ، وأصبح الدينـار الجديد يحمل كتابات على النحـو التالي[1] :

| مركز الوجه : | لا الـه الا | مركز الظهر : | الله احد الله |
|---|---|---|---|
| | الله وحده | | الصمد لم يلد |
| | لا شريك له | | ولم يولد |
| الهامش : | محمد رسول الله ارسله | الهامش : | بسم الله ضرب هذا |
| | بالهدى ودين الحق ليظهره | | الديـنر سنة سبع |
| | على الدين كله | | وسبعين |

ويلاحظ من دراسة الدينار المعرب سنة ٧٧ للهجرة ، انه كان يختلف في بعض عباراته في الأقاليم الشرقية من العالم الاسلامي عنه في الأقاليم الغربية ، فنقرأ على دنانير الأقاليم الغربية مثلاً :

| مركز الوجه : | لا اله الا | مركز الظهر : | بسم الله |
|---|---|---|---|
| | الله وحده | | الرحمـن |
| | | | الرحيـم |
| الهامش | : محمد رسول الله ارسله | الهامش | : ضرب هذا |
| | بالهدى ودين الحق | | الدينر سنة |
| | | | كذا وكذا |
| | | | (بدون بسملة) |

هذا ولم تتحد الدنانير الاموية في عباراتها في الشرق والغرب الاسلاميين إلا في سنة ١١٤ هـ . وتدل هذه الظاهرة على انه كان لولاة الاقاليم والامصار صلاحيات محددة من قبل السلطة المركزية ، واستقلالية مقيدة الى حد مـا في ضرب النقود .

---

(١) انظر محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية ) ص ٢٤ — ٢٥ .

ومن الأهمية بمكان القول ، ان النقود العربيـة التي استطاع عبد الملـك تعريبهـا كلياً ، كانت خطوة ثورية في سبيـل الاصلاح النقدي لانها كانت في حقيقتها ثورة على النظـــام النقدي البيزنطي العالمي[1] . وضربـة قاصمة لاقتصاده وسياسته معاً .

**ثانياً : مناقشة نقش الصورة على النقود :**

ان نقش الصورة على النقود كانت مثار جدل ونقاش بين الاثريين وعلماء النقود ، فالدكتور ( عبد الرحمن فهمي ) يذكر ان الصورة لعبد الملك بن مروان وهو واقف وبيده سيفه علامة الامامة عند المسلمين ورمز الجهـاد في سبيل الله ، ويغطي رأس الصورة كوفيـة ، ويصور النقش الخليفة ملتحياً بلحية طويلة لتتفق وتعـــاليم السنة الاسلامية[2]. ويضيف ، ان كراهية الإسلام للنقود المصورة لم يكن لها وجود حتى في أشد الفترات حماسة للدين الاسلامي منذ عهد النبي ﷺ الذي تعـامل بالدراهم والدنانير المصورة [3]. بل وفرض الزكاة ايضاً بهذه السكة .

ويؤيده في ذلك الدكتور ( محمد باقر الحسيني ) إذ يشير إلى ان الصورة لعبد الملك بن مروان وذلك بعد المقارنة بين ما أشار اليه ( ابن دقـاق ) في كتابه ( الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ) وما اورده من مواصفات لشخصية عبد الملك[4]. اما ( ارنولد )[5] ويؤيده (زكي محمد حسن[6] )فيذكر

---

(١) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية ) ص ٢٦ .

(٢) عبد الرحمن فهمي ( فجر السكة العربية ) ص ٤٦ .

(٣) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ٤٠ .

(٤) محمد باقر الحسيني ( المصدر السابق ) ص ٢٧ .

(٥) T - Arnold : painting in islam p. 123 « oxford 1928 »

(٦) أحمد تيمور ( التصوير عند العرب ) اخراج وتحقيق زكي محمد حسن ص ١٢٥ .

ان الصورة لم تكن صورة عبد الملك الشخصية وانما رمزاً يمثل خليفة المسلمين .

والجدير بذكره في هذه المناقشة اضافة الملاحظات التالية :

١ - ان انشغال المسلمين في توحيد الجزيرة العربية ونشر الدين الجديد ، اضطرهم الى التعامل بالنقود البيزنطية والفارسية والحميرية ، ولا يعني تعاملهم بها اقراراً واحقاقاً لما جاء فيها من صور وعبارات ، فالمعروف ان هناك اختلافاً شاسعاً بين المسيحية والاسلام وخاصة فيما يتعلق بالتثليث والتوحيد . ولا يعني مطلقاً ان تعامل الرسول ﷺ ومن بعده الخلفا الراشدين بالنقود البيزنطية وسواها قبول ما فيها من شارات وعبارات . ولو اقروا ما فيها لكان ذلك مخالفاً لتعاليم الدين الاسلامي، بل يؤكد الواقع ان الظروف الاقتصادية والسياسية والدينية هي التي اضطرت الرسول ﷺ الى تداول مثل هذه النقود .

٢ - كانت الصور والاصنام والأيقونات تعني مفهوماً واحداً ، لذا أمر الرسول ﷺ يوم الفتح باحراق ما وجد منها في الكعبة .

قال ابن اسحق :

« لما صلى النبي ﷺ الظهر يوم الفتح أمر بالأصنام التي كانت حول الكعبة كلها فجمعت ثم حرقت بالنار وكسرت»[1] .
« ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتركن في بيته صنماً إلا كسره واحرقه وثمنه حرام . وكان عكرمة بن أبي جهل حين

---

(١) الازرقي ( اخبار مكة ) جـ ١ ، الطبعة الثالثة ص ١٢١ ، تحقيق رشدي ملحس طبع دار الاندلس بيروت ١٩٦٩ .

أسلم لا يسمع بصنم في بيت من بيوت قريش إلا مشى اليه حتى يكسره[1] » .

ويستخلص من ذلك ان الرسول كان حريصاً على المسلمين من العودة الى الوثنية ومظاهرها ، لذلك قام بجهوده هذا ضد الأصنام والصور والايقونات[2] . وهذا كان دليلاً آخر على عدم اقرار الرسول ﷺ وخلفائه من بعده بما جاء من صور ونقوش وعبارات على النقود المتداولة في تلك الفترة .

٣ – اوردت الكثير من المصادر العربية كره الاسلام للصور ونقش الآيات القرآنية على النقود[3] . إذ لم ينكر المسلمون على النقود سوى نقشها فان فيها صورة وليس من الضروري أن تكون تلك الصورة للخليفة .

٤ – ان محاولات الخلفاء الراشدين أمثال عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومن بعده معاوية بن ابي سفيان ، دلائل واضحة على بدء التغيير في النقود المتداولة وشاراتها والاضافة عليها .

٥ – ان كراهية الاسلام للصور والتماثيل معاً وصل بتأثيراته على المسيحيين أنفسهم ، بل حتى على اباطرتهم أمثال ليو الثالث . فقد أصدر هذا الامبراطور سنة ٧٢٦ م أول قرار ضد عبادة الصور ، فأمر بتدمير تمثال المسيح المنصوب بأعلى أفخم مداخل القصر الامبراطوري وهذا المدخل هو المعروف باسم خالكي . مما جعل المعاصرين يطلقون عليه

---

(١) المصدر نفسه ص ١٢٣ .

(٢) تعتبر الصور والايقونات اصناماً من الوجهة الفنية ، ولكن ليست حفراً وانما رسماً .

(٣) أمثال : ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة ) ج ١ ص ١٧٧ .

« ليو ذي العقليـــة الاسلامية » . ومن المعروف ان الخليفة يزيد بن عبد الملك أصدر في سنة ٧٢٣ م قراراً – أي قبل ثلاث سنوات من صدور قرار ليو – يقضي بإزالة الايقونـات من الكنائس المسيحيـة بالدولة الاسلامية[١]. على ان الاتصـال بالمسلـين والعالم الاسلامي يعتبر أكبر عامل في تأجيج نار الكراهية ضد الايقونات[٢].

٦ – تعرف المسلمون الى فن الرسم والتصوير ولكن حرفوا رسومهم وأدخلوا عليها بما يخالف حقيقة هذه الرسوم ، لأن الديانة الاسلامية تمنع الرسم والتصوير وصنع التماثيل بالنسبة للأفراد[٣] .

٧ – كان ملوك الفرس قبـل الاسلام قـد وضعوا صور الملوك والرسوم على الطراز الذي توشى به الثياب ، وان الحكام المسلمين قد استبدلوا بهذه الصور والرسوم كتابات باسمائهم وعبارات يتفاءلون بهـا[٤] . وتجري مجرى الفأل والدعاء[٥] .

٨ – يستبعد بعد هذا العرض التحليلي ، ان تكون الصورة التي وجدت على دينار عبد الملك المعرب صورة الخليفة نفسه ، وانمـا هي صورة تبرز الشخصية العربية الاسلامية عامة . فوجود السيف بيد صاحب الصورة، واطلاق اللحية لا يعني انها لعبد الملك، بل المرجح ان الخليفة عبدالملك ابن مروان عندما قام بتعريب السكة أراد تعريبها ليس فقط من حيث العبارة والشارة بل من حيث الشكل ايضاً .

---

(١) السيد الباز العريني (الدولة البيزنطية) ص ٢٠١ دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠١ .

(٣) سعيد عاشور « المدنية الاسلامية » ص ١٩١ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد ١٥ ، ص ١٣٩ .

(٥) حسن ابراهيم حسن ( تاريخ الاسلام ) ج ١ ، ص ٤٤٩ ، الطبعة السابعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ .

# الفصل الخامس

## أسباب النزاع بين عبد الملك وجستنيان الثاني

اولاً – اسباب النزاع

ثانيا – مناقشة أسباب النزاع

ثالثاً – النقود في المغرب والاندلس

# الفصل الخامس

## اسباب النزاع بين عبد الملك وجستنيان الثاني

### اولاً : اسباب النزاع :

كان الاصلاح النقـــدي الذي شرع عبد الملك في تطبيقــه عاملاً رئيسياً للنزاع بين الدولة البيزنطية والدولة العربيـــة . والمفروض ان استئناف البيزنطيين للأعمال الحربية كان ذا صلة بهذا الاصلاح الذي أحدثه عبدالملك[1].

ولكن يتساءل الدارس ، هل الاصلاح النقـــدي كان السبب الوحيـد والمباشر لهذا النزاع ام هناك اسباباً اخرى ؟

في الواقع كانت هناك معاهدة بين الدولة العربية والدولة البيزنطية ولمدة عشر سنوات ابتداء من سنة ٦٧ للهجرة ، تقضي بوقف الاعتداءات التي يشنها البيزنطيون ، ومرتزقتهم المردة لقاء جزية سنوية يدفعها عبدالملك للامبراطور البيزنطي تزيد عما كان يدفعه معاوية ، بلغ مقدارهـا ثلاثمائة وخمسة وستين

---

(١) كارل بروكلمان ( تاريخ الشعوب الاسلامية ) جـ ١ ، الطبعة الثانية ص ١٦٢ . دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٣ .

الف قطعة ذهبية[1] . وثلاثماية وستين عبداً ، وثلاثماية جواد كريم[2] . وكان من الطبيعي أن تقدم الدولة العربية — وفقاً لهذه المعاهدة — نقوداً ذات طراز بيزنطي ، مع اضافة بعض عبارات عربية كان الخلفاء قد وضعوها من قبل وهو كل ما كانت العملات قد بلغته من تطور .

وفي بداية عهد الخليفة عبد الملك بن مروان جرى هذا الخليفة على اسلوب اسلافه في سك العملة ، إلى ان بدأ التطور في ضرب الدنانير الذهبية كحذف أعلى الصليب فاصبح شكل T ، كما سبق ان أشرنا[3]. ثم ادخل عبارات التوحيد مسجلة بالخط الكوفي مع الابقاء على صورة الامبراطور البيزنطي هرقل وولديه ، لذلك لم يعترض جستنيان الثاني على هذا الطراز من النقود الاسلامية . ولكن ما لبث عبد الملك ان اجرى على النقود تغييراً جوهرياً اذ الغى صورة هرقل وولديه ، ووضع مكانها صورة ترمز للشخصية العربية ، بالاضافة الى عبارة التوحيد والبسملة وسنة الضرب . وقد انكرها المسلمون يومذاك لأن فيها صورة[4] .

ويشير الدكتور ( عبد الرحمن فهمي ) الى انه « لم يكن ذلك التغير من التثليث الى التوحيد مثار نزاع بين عبدالملك واباطرة البيزنطيين بأي حال ، اذ ان عبارات التوحيد واسم الرسول قد ظهرت على اعداد كثيرة من النقود

---

(١) يذكر ابن كثير ( البداية والنهاية ) ج ٧ ، ص ٣١٣ « ان الجزية كانت الف دينار كل جمعة » وليس كل يوم او في السنة . ويذكر عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ٣٨ « ان الجزية كانت الف دينار من الذهب » . انظر : H. Lavoix : op. cit. P. X X V

(٢) السيد الباز العريني ( الدولة البيزنطية ) ص ١٠٧ .

(٣) H. Lavoix : op. cit, P. 7. No 26

(٤) T. Arnold; op. cit ; note 1, P. 123

الاسلامية قبل عهد عبد الملك[1] .

ويضيف قائلاً : «ان ظهور هذه النقود الاسلامية المزينة بصورة عبدالملك هي سر النزاع الحـاد الذي قام بين الامبراطور البيزنطي وبين الخليفـة الأموي ، إذ ان ضرب نقود ذهبية بصورة حاكم آخر غير امبراطور الدولة البيزنطية لم يجرؤ عليه أحد من الخلفاء قبل عبد الملك ، وقد كان جستنيان الثاني يدافع عن هذا الحق كقاعدة عامة يجب احترامها من حيث المبدأ »[2].

لذا اضطر الامبراطور البيزنطي الى نقض المعاهدة في سنة ٧٣ هـ [3] ، لان الاتاوة العربية لم تقدم الى البيزنطيين بنقود تحمـل صورة الامبراطور البيزنطي ولكنها قدمت بنقود عربية بصورة خليفة عربي[4] .

**ثانياً : مناقشة اسباب النزاع :**

هذا ويمكن الإشارة إلى ملاحظـات عدة حول هذه النقطـة تتمثل فيما يـلي :

١ – ان عدم اعتراض الأباطرة البيزنطيين على النقود العربيـة ذات الطابع البيزنطي والتي ضربت قبل عبد الملك ، لا يعني سمـاحهم بتداولهـا واحلالهـا محل نقودهم ، ولكن عدم معارضتهم لها انمـا يرجع الى اقتناعهم بقلة انتشارها بسبب كميتها الصغيرة المحدودة وهي على هذا النحو لا تشكل اي خطر لا على الاقتصـاد البيزنطي ولا على نفوذه السياسي او الديني .

---

(١) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) H. Lavoix; op. cit; P. X X V I

(٤) عبد الرحمن فهمي ، المصدر نفسه ص ٤٣ ، انظر ايضاً : محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية ) ص ٣٢ .

٢ – يورد الدكتور ( عبـد الرحمن فهمي ) ان ضرب نقود ذهبيـة بصورة حاكم آخر غير امبراطور الدولة البيزنطية لم يجرؤ عليه أحد من الخلفاء قبل عبد الملك . ولكن يمكن هنا الاستعانة (بالمقريزي) اذ يقول :[1] « ويخبرنا المقريزي ان الخليفـة معاوية بن ابي سفيان ( ٤١ – ٦٠ هـ ) ضرب دنانير اسلامية عليها صورته متقلداً سيفاً » .

ويضيف الدكتور فهمي : « واذا كانت دراهم معـاوية قد وصلت الينا وبعضها محفوظ في المتحف البريطـاني بلندن ؛ فان دنانيره التي يشير اليها المقريزي لم يصلنا منها شيء ، غير ان عدم وصولها لا يتخذ دليلاً على الشك في صحة هذه الاقوال لانه ربما يكون السبب في اختفائها هو امتصاص هذا النوع من النقود لصهره خلال عمليات التعريب » .

وهذا دليل ان دل على شيء ، فانما يدل على جرأة معاوية بن ابي سفيان في وضع صورته على النقود العربية – البيزنطية ، ومع ذلك فانه لم يرد في المصادر العربية بأن ملك الروم قـد احتج او استشاط غضباً ، وهذا يدل من ناحية ثانية على ان تلك النقود التي ضربها معاوية لم تنتشر .

٣ – ان التحول من التثليث الى التوحيد على يد عبد الملك بن مروان كان سبباً من أسباب قيام النزاع بـين الطرفين ، وليس السبب كله ، بل ان اصرار جستنيان الثاني على إبقاء النقود مسيحية الشارات والنقوش كان سبباً آخر للنزاع .

٤ – في الواقع ان النزاع بين المسلمين والبيزنطيين ابتدأ قبل نقض المعاهدة في سنة ٧٣ للهجرة ، إذ ان جستنيان الثـاني حرص على نقل اعداد

---

(١) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ٢٩ .

كبيرة من سكان جزيرة قبرص الى اقليم ( Cyzicus ) الذي تعرض لكثير من الأضرار الناجمة عن حصار العرب للقسطنطينية . على ان نقل القبارصة اثار غضب عبد الملك ، ولما لم يأبه الامبراطور لاحتجاجات عبد الملك وقعت الحرب بين المسلمين والبيزنطيين في سنة ٦٩ — ٧٠ هـ .

وفي اثناء القتال انحازت القوات الصقلبية الى المسلمين ، وترتب على ذلك ان حل بالبيزنطيين هزيمة ساحقة في ( Sebastopolis ) — سولو سراي الحالية — بأرمينيا ، فعادت ارمينيا من جديد الى الحكم الاسلامي [1] . وكان ذلك خطوة مشجعة لنقض المعاهدة خاصة ان المسلمين انزلوا الصقالبة في بلاد الشام لاستخدامهم جنداً ضد الدولة البيزنطية .

ه — ان التعامل بالنقود العربية التي سكها الخلفاء قبل عبدالملك أمر ان تجاهله البيزنطيون او اقروه ، فليس من المعقول أن يلبس الروم طرازاً موشى بعبارات التوحيد والعقيدة الاسلامية بعد ان كانوا يلبسون طرازاً موشى بعبارات التثليث اعتماداً على ما ذكره البيهقي ( المحاسن والمساوىء ) « من ان طراز القراطيس وهي تحمل في الأواني والثياب — وهما يعملان في مصر — وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد ، على سعته وكثرة ماله واهله تخرج منه هذه القراطيس فتدور في الآفاق والبلاد وقد طرزت بشرك مثبت عليها ... »[2]

وهكذا استطاع عبد الملك بن مروان أن ينجح في تعريب العملات تعريباً كاملاً ، بعد ان استغرقت هذه الثورة الاصلاحية اربع سنوات

---

(١) انظر : السيد الباز العريني ( الدولة البيزنطية ) ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٢) البيهقي ( المحاسن والمساوىء ) جـ ٢ ص ٢٣٢ — ٢٣٣ .

بدأت سنة ٧٣ هـ ، وهو تاريخ فسخ المعاهدة العربية - البيزنطية ، وحققت هدفها بالتعريب الكامل للعملات في سنة ٧٧ هـ . وذلك عندما احتلت الكتابات العربية وجهي الدينار العربي واختفت الدنانير المصورة ونقشت عبارات التوحيد والبسملة وسنة الضرب .

ومن الجدير بالذكر القول ، ان النقود الذهبية العربية لم تضرب بأمر الخليفة سوى في مصر وسوريا وكانت الدنانير في كلا البلدين متماثلة الى حد يصعب معه التمييز بين ما يضرب في الفسطاط وما يضرب في دمشق خاصة بعد آخر مرحلة من مراحل الاصلاح النقدي .

أما وزن الدينار فقد حدده الوزن الشرعي وهو ٤،٢٥ غرام وقد يزيد الوزن او ينقص ولكن لا ضير في ذلك ما دام المعول عليه عند الوفاء بالالتزامات هو التحقق من ضبط الوزن بالصنج الزجاجية المتنوعة المخصصة لوزن النقود بانواعها[١] .

ولقد اقتفى الخلفاء الأمويون بعد عبد الملك بن مروان اثره في سك الدنانير العربية الاسلامية حتى سقوط دولتهم سنة ١٣٢ هـ[٢] .

ولكن الظاهر ان هشام بن عبد الملك ( ١٠٥ - ١٢٥ هـ ) نقش عبارة « أمير المؤمنين » على ديناره الذهبي ، مع اسم مدينة الضرب ( الحجاز ) حين نقشت العبارة في مركز الظهر « معدن أمير المؤمنين بالحجاز »[٣] .

ولقد استمر اثر النقود التي ضربت في العهد الأموي إلى زمن الدولة العباسية . بل ان الدينار ظل يضرب في مصر الى عهد الاشرف برسباي

---

(١) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ٤٥ - ٤٦ .

(٢) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية ) ص ٣٣ .

(٣) عبد الرحمن فهمي ( فجر السكة الاسلامية ) ص ٣٠٥ .

( ١٤٢١ – ١٤٣٨ ) حين اطلق على العملة الذهبية اسم الاشرفي[١] .

أما بالنسبة للفلوس في العصر الأموي ، فكان من السهل التمييز بينها ، لانها كانت متباينة باختلاف الولاة وعمال الخراج الذين كانوا يتولون سكها ، وكان كل منهم يسجل عليها اسمه ومكان الضرب . ومن هذه الفلوس ما وجد في حفائر الفسطاط الخاصة بالقاسم بن عبيدالله عامل خراج مصر سنة ( ١١٦ – ١٢٤ هـ ) وفلوس عبد الملك بن مروان والي الخراج في مصر سنة ( ١٣١ – ١٣٢ هـ )[٢] .

أما القاب الخلفاء فقد ظهرت لأول مرة في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان ( ٦٥ – ٨٤ هـ ) الذي نقش على نقوده النحاسية ذات الطراز البيزنطي التي ضربت في حلب وحمص ودمشق وقنسرين وغيرها عبارة « عبدالله امير المؤمنين » و « خليفة الله امير المؤمنين » . بينما يرى « ميلز » ( Miles ) ان ألقاب الخلفاء أول ما ظهرت على الدراهم الفضية سنة ٣٧ هـ ، وعليها لقب الامام علي « ولي الله »[٣] وبعد حركة التعريب ظهر لقب « الامير » على النقود البرونزية التي ضربت في الاسكندرية والفسطاط على يدي الأمير عبد الملك بن مروان والي خراج مصر من قبل الخليفة مروان ابن محمد .

وفيما يتعلق بالنقود الفضية في العصر الاموي ، فقد وجدت دراهم كثيرة ضربت بعد الخليفة عبد الملك بن مروان في الشام والعراق ، ولكن أقدم الدراهم الأموية العربية ترجع الى سنة ٧٩ للهجرة ضرب « دمشق »

(١) الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٣٩ .

(٢) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ٤٧ .

(٣) G. Miles; the Numismatic History of rayy, p. 6. No. 6 B. « Newyork 1938 »

و « الكوفـــة » وإلى سنة ٨٤ للهجرة ضرب ( واسط )[١] وتحمل هذه الدراهم الى جانب العبارات العربية اسم دار الضرب ومكانه .

أما الدراهم الفضية التي ضربت في مصر في العهد الأموي ، فهي نادرة جداً اعتماداً على ما ذكره « المقريزي » حينما يقرر خطأ عدم وجود هذا النوع من النقود الفضية في مصر قبـــل العهد الفاطمي « وأول ما رأيت للدراهم ذكراً بمصر في أيام الحاكم بأمر الله احد خلايف الفاطميين » .

ولا يأخذ الدكتور ( عبد الرحمن فهمي ) بما ذكره المقريزي فيقـول : « ان ندرة هذا النوع من النقود الأموية الفضية لا يؤيد ما ذكره المقريزي ، لان مصر عرفت الدرهم منذ الفتح العربي ، كما عرفت الدينار والفلس ، وقد أشير اليه في الكثير من اوراق البردي العربيـة في دار الكتب المصرية ، ولكن نماذج النقود التي تؤيد ما نذهب اليه غير موجودة « وان كان ثمة أدلة مادية اخرى توجد في الصنج الزجاجية التي يمكن الاستناد اليها للتحقق من وجود الدراهم واجزائها في مصر »[٢].

والواقع ان وجود الصنج الزجاجية خير دليل على وجود الدراهم في العصر الأموي ، إذ انه وجدت صنج تختص بكل انواع النقـود ، بل ان هذه الصنج التي نقل نظامها عن البيزنطيين، أمر الخليفة عبد الملك بتعريب العبارات التي وجدت عليها كأمر مقرر وطبيعي بعد ان عرب النقود .

وهنا يتبادر التساؤل التالي :

هل اقتصرت حركة الاصلاح النقدي على الأقاليم الشرقيـــة في العهد الأموي ، ام امتدت هذه الحركة الى المغرب والاندلس ؟

---

(١) عبد الرحمن فهمي ( النقود العربية ) ص ٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٨ .

## ثالثاً – النقود في المغرب والاندلس :

يتبين من دراسة النقود الأموية في المغرب والاندلس ان ايادي التعريب لم تصل اليها ، اذ ان ولاة افريقيا والاندلس ظلوا يتداولون النقود البيزنطية ذات الشارات المسيحية والعبارات اللاتينية . وعندما فتح حسان بن النعمان الغساني المغرب من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان أخذ على عاتقه تنظيم شؤونه بعد حروب متوالية ، فدون الدواوين ، وكتب الخراج على من اقام من البربر وغيرهم على دينهم . كذلك ابقى على العملات المتداولة مع انها كانت تكتب باللاتينية ، وعليها رسوم الأباطرة ، وزاد ان وضع عليها نقوشاً دينية واسلامية ، وان عربت بعد ذلك [١].

ولما تولى موسى بن نصير ولاية افريقيا بعد حسان ضرب نقوداً على الطراز البيزنطي اللاتيني السائد ، وسجل عليها نصوصاً بحروف لاتينية مقتضبة . وقد أصبحت نقود المغرب العربي في عهده لها شخصية مستقلة عن النقود المشرقية [٢] .

وقد كانت العبارات المنقوشة ذات معنى عربي ولكن كتبت بحروف لاتينية كمكان الضرب واسم الوالي ، ومن العبارات التي نقشت على وجه النقود بحروف مختصرة ، فيذكر مثلاً ( Trpi ) « طرابلس » ، و Afrc « افريقيا » و ( Span ) اسبانيا ، و ( Tanja ) « طنجة » [٣] . ومن بين

---

(١) عبد المنعم ماجد ( التاريخ السياسي للدولة العربية ) ج ٢ ص ١٨٣ .

(٢) J. Walker ; Catalogue of Muhammadan coins p. 1 « London 1956 »

انظر ايضاً : عبد الرحمن فهمي ( فجر السكة العربية ) ص ٧٩ .

(٣) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية ) ص ٥٣ نقلاً عن :

J. Walker ; A catalogue of the Arab - Byzantine and postreforme umaiyad coins, p. p. 46 , 74

اسماء الولاة المسجلة على ظهر بعض النقود باللاتينية اسم موسى بن نصير وعلى الشكل التالي : sir « Vsefiliusnv » M مصحوباً بلقبه « أمير افريقيا » A mir A « frica » [١] .

والمرجح ان السبب في اختلاف نقود المشرق عن نقود المغرب والاندلس، في ان الخليفة ترك للولاة حرية التصرف في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الدولة الأموية التي اقترنت بالتوسع الحربي في الغرب .

أضف إلى ذلك ان الاسباب التي حدت بالمسلمين الأوائل الى تداول النقود البيزنطية والفارسية والحميرية وذلك منذ عهد الرسول ﷺ هي الاسباب نفسها ، التي اضطرت المسلمين في المغرب والاندلس إلى التعامل بالنقود السائدة ، وذلك لانشغالهم بالفتوح وتوطيد دعائم الدين والدولة في تلك المناطق .

وظلت السكة في أفريقيا والاندلس تضرب بحروف لاتينية حتى سنة ١٠٢ هـ حين ظهر اول دينار عربي خالص ضرب في افريقيا . بينما ظهرت الدراهم المعربة ابتداء من سنة ١٠٤ هـ [٢] ، أما الفلوس المعربة فظهرت ابتداء من سنة ١٠٨ هـ او ما قبلها [٣] .

---

(١) عبد الرحمن فهمي ، المصدر السابق ، ص ٨٠ . انظر ايضاً :

J. Walker ؛A Catalogue of Muhammadan Coins, p. 27 .

(٢) Miles,the Numismatic history of Rayy P.117«New york 1938»

J. Walker , Ibid. p. 27

(٣) محمد باقر الحسيني ( تطور النقود العربية ) ص ٥٣ ،

# الفصل السادس

# القوالب والصّيغ النقدّية



# الفصل السادس

## القوالب والصنج النقدية

وما دمنا نتحدث عن النقود في العهـد الأموي لا بد من تكملة ـذا الموضوع بالتحدث عن القوالب والصنج[1] التي استخدمها المسلمون في ـزن وصب النقود الاسلامية .

لقد استخدم المسلمون القوالب المحفورة في صناعـة السكة منـذ ايام عبد الملك بن مروان ، ولا شك ان الكتابات التي تبدو بارزة على وجهي السكة وفي وضعها الصحيح ، كانت تحفر على قـالب الضرب معكوسة وعميقة ، وطريقة الحفر هذه هي الطريقة التقليدية التي اتبعها المسلمون لانتاج قوالب للضرب من الحديد او من البرونز[2] .

---

(١) الصنج او السنج من الفارسية سنكة ، وتعني الحجر ، والوزن ، ويراد بهـا العيار ( Poids ) وهي عادة من الزجاج في ايام الخليفة عبد الملك بن مروان ، أما من قبل فقد صنعت من البرونز والحديد ، وكان يوجد عليها عبارة مثقال او ميزان لمعرفـة عيار الأوزان .

(٢) الكاملي ( كشف الاسرار العلميـة بدار الضرب المصرية ) تحقيق عبـد الرحمن فهمي ص ١٢ ، مطبعة دار التحرير القاهرة ١٩٦٦ .

وإذا قارنا دنانير عبد الملك بن مروان ذات الصورة بعضها ببعض ، نجد ان الدينار رقم (٥٦) بمجموعة باريس يحمل نقوشاً ذات حروف سميكة ومعالم غير واضحة تماماً بينما الدينار رقم (١٦٧٧) من نفس المجموعة يتميز بحروف دقيقة مع ظهور تفاصيل الحفر في شعر الرأس واللحية ، مما يقوم دليلاً على ضربه بقالب محفور حفراً مباشراً ، بينما ضرب الدينار الاول بقالب مصبوب[1].

ويمكن أن تكون مثل هذه القوالب التي اظهرت ملامح النقوش على الدنانير واضحة نتيجة تطور في صناعة القوالب المصبوبة ، بعد ان أتقن الصناع تجاربهم الصناعية الاولى ، فأحدثوا اضافات عليها جعلت الدنانير تظهر بطريقة أكثر تطوراً من الناحية الصناعية . وهذا لا ينفي استعمال القوالب المحفورة على الاطلاق ، بل ان استعمالها كان يسير جنباً الى جنب مع استعمال القوالب المصبوبة ، واستمر هذا الحال حتى العصر العباسي وما تلاه من عصور .

ومن المرجح أن مثل هذه القوالب ( المصبوبة والمحفورة ) كانت تقام في دار الضرب في الاسكندرية لارتباط علاقة النقود الصناعية بمثل هذه القوالب . مع العلم ان مثل هذه الصناعة كانت موجودة قبل الفتح العربي في الاسكندرية وفي العهد الاسلامي استمر صب الفلوس الاسلامية من ضرب الاسكندرية والتي كانت من أهم خصائصها سمك السبيكة البرونزية ، وعدم استواء محيطها الدائري تماماً[2] .

والواقع ان قيام دار الضرب بالفسطاط في العصر الأموي ، لم يؤثر على انتاج واستمرار دار الضرب بالاسكندرية ، بل استمرت الاخرى في انتاجها

---

(١) المصدر نفسه ص ١٣ .

(٢) الكاملي ( كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية ) ص ٣٠ .

الوفير وخاصة من الفلوس البرونزية في عهد الوالي الاموي « عبـد الملك بن مروان » ١٣٢ — ١٣٣ هـ .

وترتبط عملية ضرب النقود ارتباطاً وثيقاً بصنج الموازين لمعرفة عيـار النقود ، وتجنب وقوع الغش فيها . ولم تكن صنج الموازين اول الأمر تتخذ من مادة غير معدنية ، فاستعملت الصنج من البرونز لوزن السكة الاسلامية ، كما استعملت كذلك صنج من الحديد[١].

ويكتنف الغموض المرحلة الأولى التي استعملت فيها الصنج الزجاجية ، اذ لم تذكر المصادر العربية شيئاً كثيراً عنها ، يزيد على ما ذكره « البيهقي » ( المحاسن والمساوىء ) الذي يؤكد ان عبد الملك بن مروان عمـل بمشورة الباقر ، بصب سنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان[٢]. وما ذكره « ابن تغري بردي » ( النجوم الزاهرة ) من ان الحجـــاج بن يوسف طلب من سُمير وضع سنج الاوزان ، فلما وضع لهم سُمير السنج كف بعضهم عن ( غبن ) بعض[٣].

وكانت الطريقة المتبعة قبل ذلك هي ان تقابل قطعة العملة باخرى جيدة، اذا أريد التحقق من وزنها وبالتالي من جودتها .

وعلى اي حال فان عبد الملك بن مروان ، لم يكن اول من اخترع او استعمل مثل هذه الصنجات الزجاجية الخاصة بالسكة ، ذلك ان « الباقر » لم يكن ليقدم مثل ذلك الرأي والمشورة لو لم تكن هذه الصنج الزجاجيـة معروفة من قبـــل ، وبالذات عند البيزنطيين والفرس الذين سبقوا العرب في ضرب النقود وتداولها .

---

(١) عبد الرحمن فهمي ( صنج السكة في فجر الاسلام ) ص ١ .

(٢) البيهقي ( المحاسن والمساوىء ) جـ ٢ ص ٢٣٥ .

(٣) ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ) جـ ١ ص ١٧٧ .

ومن البديهي ان يتبع الولاة في بقية الاقاليم هذا الاسلوب في معرفة الأوزان وعيار النقود ، وهذا ما أقدم عليه الحجاج في العراق . وتتمشى صنج الزجاج البيزنطية ، مع مقدار وزن الدينار البيزنطي تماماً وهو ٦٨ حبة ( ٤٠٦ ، ٤ غرام ) وهو يعتبر أصل الدينار الاسلامي الذي يزن ٦٦ حبة ( ٢٧٦ ، ٤ غرام )[1] .

وهكذا يمكن القول ان التطور الذي حدث في النقود الاسلامية والمراحل التي مرت بها هي نفسها التي حدثت في صنج الموازين ، من تعريب لالفاظها وعباراتها ونقشها . فالعلاقة بين ضرب السكة ، والتحقق من اوزانها عن طريق الصنج الزجاجية ، كانت بدون شك قائمة في العصر البيزنطي ، وكان لا بد عند اصلاح الخليفة عبد الملك للسكة من التحقق من الوزن الشرعي للدينار والدرهم ، ولن يتم ذلك ، إلا بالطريقة البيزنطية ذاتها وذلك بواسطة الصنج الزجاجية .

ورأى الخليفة عبد الملك بن مروان ان الاعتماد على مثل هذه الصنج في التحقق من اوزان السكة ، هي أيسر واوفر من الاعتماد على الصنج المعدنية ، والتي يمكن استخدام موادها في ضرب النقود وغيرها من الصناعات الخفيفة الاخرى . وكما قام عبد الملك بتعريب النقود ، قام ايضاً بتعريب الصنج ، اذ لم تعد تظهر على الصنج شارات مسيحية ، او كتابات يونانية ، بل سجل عليها عبارات عربية وآيات من القرآن الكريم ، بالاضافة الى عبارات الدعاء للخليفة او لأمير الاقليم .

وتشير الكتابات على مجموعات الصنج التي عثر عليها حتى اليوم ، الى ان معظمها من صناعة مصر ، فجميعها تحمل اسماء ولاة او عمال خراج او

---

(١) عبد الرحمن فهمي ( صنج السكة في فجر الاسلام ) ص ٢ .

اصحاب شرطـــة ، كانوا يتولون أعمالهم هذه في مصر ، من قبل الخلفاء الامويين او العباسيين في فجر الاسلام[1] .

ومن هنا تظهر اهمية الصنج الزجاجية فهي لا تقل اهمية من النـاحية الاثرية والتاريخية عن النقود ، باعتبارها ذات صلة وثيقة بها ، ولما تحمله من عبارات وكتابات واسماء الخلفاء ، بالاضافة الى القاب العملة المضروبة من المعادن الثمينة ، كالذهب والفضة، كما تحمل اسماء العملة النحاسية واوزانها[2]

هذا وقـد بالغ الخلفاء الامويون وولاتهم في الحرص على الوزن الشرعي للنقود التي ضربوهـا ، ويكفي للدلالة على ذلك ما فعله أحد ولاة العراق واسمه يوسف بن عمر الذي اسرف في التشدد في ذلك ، وامتحن العيار يوماً فوجد درهماً ينقص حبة ، فضرب كل صانع الف سوط . وكانوا مائة صانع فضرب في حبة مائة الف سوط[3] . وبالرغم من اننا لا نأخذ كثيراً بهذه الرواية نظراً لمبالغتها ، إلا انها تعطينا فكرة عن الاهتمام والحرص بالأوزان الشرعية .

ونتيجة هذا الحرص الشديد في عيار النقود الاموية وبالذات الدراهم الهبيرية والخالدية واليوسفية ، — التي أضحت أجود نقود بني امية — لم يقبل العباسيون فيما بعد غيرها من الجباية والخراج .

---

(١) عبد الرحمن فهمي ، المصدر نفسه ، ص ٤ ،

(٢) عبد الرحمن فهمي ( صنج السكة ... السكة في فجر الاسلام ) ص ٢٥ .

(٣) ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة ) ج ١ ، ص ١٧٧ .

# القسم الثاني

# تعريب الدواوين
# في
# العصر الأموي

# الفصل السابع

# النظام الإداري في العهد الإسلامي الأول

اولاً - نبذة عن النظم السائدة

ثانياً - اسباب جهل العرب قبل الاسلام للنظم الادارية الراسخة

ثالثاً - تعريف الديوان

رابعاً- الدواوين في عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين

# الفصل السابع

## النظام الاداري في العهد الاسلامي الاول

### اولا – نبذة عن النظم السائدة :

سادت النظم الادارية في الامبراطوريات القديمة ، لا سيما الامبراطورية الفارسية والامبراطورية الرومانيـة ، نتيجة تجارب مستمرة في ميدان الاقتصاد والسياسة والحرب ، وحصيلة خبرات ادارية جعلت كلا منها قادرة على تنظيم شؤونها تبعاً لاوضاعها الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وتبعاً لمتطلبات الحكم والتوسع العسكري الذي فرض التنظيم لكافـة الاقاليم التي سيطرت عليها .

وهذا يعني – بطبيعة الحال – ان تلك الامبراطوريات قد تأثرت تأثراً مباشراً نتيجة احتكاكها بالمناطق التي سيطرت عليها ، لوجود حضارات قد تكون ارقى وازهى من حضارتها ، لذا اقتبست الكثير من أنظمة الشعوب المسيطر عليها ، فالرومان مثلاً أخذوا عن الحضارة اليونانية من حيث النظم الادارية والسياسية ، ومن حيث الآداب والعلوم ايضاً . كما ان الفرس اخذوا عن شعوب استعمروها كانت تفوقهم في مضمار الحضـارة ، ومن الامثلة على ذلك ، انهم اقتبسوا عن الكلدانيين والبابليين تنظيمهم السياسي والاداري ، وأخذوا عن الاشوريين تنظيمهم العسكري .

ومن الجدير بالذكر ان الفرس لم يهتموا في بادىء أمرهم بالكتابة والتدوين والآداب. فلا غرابة اذن ان تضيع «الافيستا» ولا تدون إلا في عصور لاحقة.

ولما أحس الفرس بضرورة التدوين اعتمدوا الكتابة المسمارية المعمول بها في بلاد ما بين النهرين مع بعض التعديل في كتابتها، ولما امتدت امبراطوريتهم إلى الغرب اعتمدوا الارامية كلغة دبلوماسية لانها كانت لغة تتداولها شعوب الامبراطورية .

هذا ويمكن القول ، ان الامم التي ضمتها امبراطورية الفرس ساهمت مساهمة فعالة ، في تأمين أسباب الحضارة للفرس . فلا عجب والوضع على هذا النحو ، ان يقتبس العرب بعض الانظمة التي سادت قبل انشاء دولتهم واضافوا عليها ما يلائم اوضاعهم الاقتصادية والادارية والدينية والسياسية ، ومن بين هذه الانظمة نظام الدواوين . وهذا دليل واضح على استعداد العرب لتقبل الحضارات ومظاهر التقدم والرقي عند غيرهم من الشعوب .

ومما يستغرب أن اكثر المراجع والمصادر العربية لا تشير الى ان الفرس أنفسهم ، كانوا قد اقتبسوا نظام الدواوين وغيره من انظمتهم من نظم ادار لشعوب سيطروا عليها من قبل .

**ثانياً – اسباب جهل العرب قبل الاسلام للنظم الادارية الراسخة :**

يتبين للدارس في تاريخ العرب والاسلام الملاحظات التالية :

١ – كان العرب قبل الاسلام قبائل متفرقة ، لا تربطها فيما بينها روابط سوى النسب ، ولا تجمعها اهداف موحدة ، وكان مجتمعهم على هذا النحو مجتمعاً مفتتاً من الناحية السياسية

٢ – لا يعني ذلك انه لم يكن للعرب حضارة قبل الاسلام ، ولكن المقصود منه ان عدم وجود دولة بمفهومها الكياني ، يستتبع عدم وجود

الادارة والتنظيمات المالية والسياسية وما شابه ذلك ، إذ لا حاجة للقبائل لمثل هذه التنظيمات . بل كانت تنظم امورها وفقاً لظروفها واحتياجاتها .

٣ – جاء الدين الاسلامي ليلغي هذه الاوضاع ، وليؤسس « دولة المدينة » في عهد الرسول ﷺ ، وكان من الطبيعي الا تجاري هذه الدولة الفتية – ولما يمض عليها سنوات معدودات – كبريات الامبراطوريات كالامبراطورية الفارسية والامبراطورية البيزنطية التي خبرت وأدركت الكثير من امور الادارة والسياسة نتيجة خبراتها وتجاربها واختلاطها بشعوب ارقى منها واكثر تقدماً . ولذا فقد اقتصر التنظيم الاداري في زمن الرسول ﷺ على قيادته السياسية والعسكرية ورئاسته الدينية، ولم يستلزم الأمر في ظل بساطة « دولة المدينة » الاخذ بنظم متطورة في الادارة والحكم على غرار الفرس والروم .

٤ – عندما تعقدت الادارة الاسلامية في عصر الفتوحات ، كان طبيعياً الاقتباس من نظم المغلوبين ، وهذه ظاهرة طبيعية ان دلت على شيء فانما تدل على ان العرب شعب يتقبل الحضارات العالمية ، ولا يعيش في معزل وانكماش عن التطورات الحضارية .

**ثالثاً – تعريف الديوان :**

من الانظمة التي اقتبسها العرب عن الفرس والروم نظام الدواوين الذي كان اداة لتنظيم أمور الدولة في كافة المجالات . « والديوان في تعريف اقضى القضاة ابو الحسن الماوردي ، الديوان محفوظ بحفظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال [١] » . « وفي تسميته

---

(١) المقريزي ( المواعظ والاعتبار ) جـ ٣ ص ٣٣ تحقيق G - Wiet ; Le Caire imprimerie de l , institut francais « 1913 »

انظر ايضاً : Encyclopedie de l , Islam - Art Diwan - P. 1006, v 1

ديوانا وجهان : احدهما ان كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال « ديوانه » اي مجـــانين ، فسمي موضعهم بهذا الاسم ، ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفاً الاسم فقيـل ديوان ، والثاني ان الديوان اسم بالفارسية للشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهـم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق واطلاعهم على ما بعد وقرب ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان »[1] .

وقد استعمل العرب كلمة « ديوان » في نظامهم الاداري بعد ان عربت عن الفارسية ، وقد يكون لهذه الكلمة صلة بكلمة « دبير » بمعنى الكاتب ، او بكلمة « دب » الاشوريـة بمعنى سجلات العـامة[2] . وهذا التفسير يدعم الرأي السالف الذكر من ان الفرس كانوا قــد اقتبسوا عن غيرهم من الشعـوب .

## رابعاً : الدواوين في عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين :

لقد وجد الديوان منذ عهد الرسول ﷺ دون أن يتسمى بهذه التسمية ، وللدلالة على صحـــة هذا القول ، انه كان للرسول ﷺ كتبة وقراء من الصحابة بلغ عددهم أكثر من اثنين وأربعين شخصاً ، فقد كان عثمان بن عفان يكتب له احياناً ، وأحياناً علي بن أبي طالب ، وخالـد بن سعيد وابان ابن سعيد ، والعلاء بن الحضرمي[3]. وكان اول من كتب له ابي بن كعب

---

(١) المقريزي ، المصدر نفسه ص ٣٣ ، ( ديوانه تعني بالفارسية مجنون ) انظر احمد لواساني ( مدخل إلى اللغة الفارسية ) ص ٢٦٨ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٢ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٤٠ .

(٣) الطبري ( تاريخ الرسل والملوك ) جـ ٣ ، ص ١٧٣ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف في مصر ١٩٦٢ .

واذا غاب كتب له زيد بن ثابت ، وقد كتب له ايضاً عبدالله بن سعد بن ابي سرح ، وكتب له ايضاً معاوية بن ابي سفيان وحنظلة الأسيدي .

ويكفي هذا العدد من الأشخاص لان يؤلفوا ديواناً للكتابة والادارة . وكان جميع هؤلاء يكتبون – بطبيعة الحال – باللغة العربية وليس بلغة ثانية ، بل ان ثقافة احدهم بلغت حد اجادته لعدة لغات اجنبية من النادر أن تجتمع في شخص واحد في تلك الفترة ، فقد كان زيد بن ثابت ترجمان الرسول ﷺ بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية واليهودية [1] . يترجمها إلى اللغة العربية .

ومن الدلائل على وجود المفاهيم الديوانية عند المسلمين ، ان النبي ﷺ اراد مرة احصاء المسلمين فقال : اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس ، فكتبوا له الفاً وخمسماية رجل [2] . ولم يكن قبل ذلك يجمع المسلمين كتاب حافظ اي ديوان مكتوب [3] . بالرغم من ان الرسول ﷺ احصى المسلمين وسجل اعدادهم .

لقد كان احصاء المسلمين الأول خطوة اولى نحو التدوين إذ بمثل هذه الطرق تم الاحصاء واعداد من اعتنق الاسلام ، والظاهر ان الرسول اتخذ هذه الخطوة ليقف على اعداد المسلمين ، وذلك لدفع اموال الزكاة ولصرفها على المحتاجين من المسلمين ، والأخذ ممن يتوجب عليهم الدفع .

وقد اقتدى الخليفة ابو بكر الصديق بما ساد في عصر الرسول ﷺ من أنظمة أولية ، اذ ان من كتب الرسول ﷺ كان يكتب ايضاً للخليفة ابي

---

(١) محمد كرد علي ( الادارة الاسلامية في عز العرب ) ص ١٤ مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٣٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٩ نقلا عن سيرة ابن هشام .

بكر الصديق ومنهم زيد بن ثابت وعثمان بن عفان . على انه مما لا شك فيه ان نواة « بيت المال » وجدت في أيام الخليفة ابي بكر[1] .

ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة ، طور الأنظمة السائدة في الدولة ، وأضاف اليها أساليب ادارية متبعة في بلاد فارس ، ففي سنة ١٥ هـ فرض على المسلمين الفروض ودون الدواوين ، وأعطى العطايا على السابقة في الاسلام[2].

ولما أراد عمر وضع الدواوين لتوزيع الأموال على المسلمين ، قال له علي ابن ابي طالب وعبد الرحمن بن عوف : ابدأ بنفسك . قال : لا ، بل ابدأ بعم رسول الله ﷺ ثم الأقرب فالاقرب[3] . ومن الذين دونوا للخليفة عمر عقيل بن ابي طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم ، وكانوا من نبهاء قريش لهم علم بالانساب وبالناس .

وكان السبب في تدوين عمر للدواوين ، ان ابا هريرة قدم عليه من البحرين ومعه مال ، فلقي عمر فقال له عمر : ماذا جئت به ؟ قال : خمسمائة الف درهم ، فقال عمر : أتدري ما تقول ؟ قال : نعم مائة الف درهم ، ومائة الف درهم ، ومائة الف درهم ، ومائة الف درهم ومائة الف درهم ، فقال عمر : أطيب هو ؟ قال : لا ادري ، فصعد عمر المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس قد جاءنا مال كثير ، فان شئتم كلناه كيلا ، وان شئتم ان نعده عداً . فقام اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين ،

---

(١) انظر: E . Browne ; A Literary History of Persia, p. 205, vol 1 « London 1909 »

(٢) الطبري ( تاريخ الرسل والملوك ) جـ ٣ ص ٦١٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦١٤ .

قد رأيت هؤلاء الاعاجم يدونون ديواناً لهم ، قال دونوا الدواوين [1].

ويقال انه استشار عثمان بن عفان ، والوليد بن هشام بن المغيرة الذي قال له : قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنداً ، فدون ديواناً وجند جنداً [2]. فأخذ بقول من استشارهم بعد ان رأى انه لا بد من ضبط الاموال التي ترد على الدولة . ومن ثم معرفة اعداد الجند لفرض العطاء لهم ولاسراتهم ، وما يقتضي ذلك من تنظيم للقضايا المالية والعسكرية.

وكان الديوان الدفتر او مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه اهل الجيش وأهل العطية [3]. وأول ديوان انشىء في الاسلام هو ديوان الجند ، ويطلق عليه أيضاً ديوان العطاء ، وغايته الحفاظ على الأموال الفائضة الواردة الى بيت مال المسلمين ، مثل الزكاة والجزية والعشور وغيرها ، وتسجيل اسماء الجند لصرف العطايا لهم . وقيل ان اول ديوان وضع في الاسلام هو ديوان الانشاء [4] .

ولما تولى عثمان بن عفان الخلافة ، أقر الأوضاع الادارية السائدة التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب من قبل . وسار الخليفة علي بن ابي طالب على النمط الاداري السابق لانه لم ير موجباً لتغييره او الاضافة عليه ، خاصة وانه كان مشغولاً بما ساد من مشاكل داخلية في عهده .

ويذكر أيضاً ان معاوية بن ابي سفيان جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلاً يدور على المجالس كل صباح ليسأل عما اذا كان مولود قد ولد

---

(١) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٦٣٥ ، ٦٣٦ . الجهشياري ( الوزراء والكتاب ) ص ١٦ ، ١٧ ، الطبعة الاولى تحقيق ونشر مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة الحلبي القاهرة ، ١٩٣٨ .

(٢) البلاذري المصدر السابق ص ٦٣٠ .

(٣) محمد كرد علي ( الادارة الاسلامية في عز العرب ) ص ٤٤ .

(٤) محمد كرد علي ( الادارة الاسلامية في عز العرب ) ص ٤٥ نقلا عن « نهاية الأرب للنويري » و « صبح الاعشى » للقلقشندي .

فيهم ، او ضيف حل بهم ، فيكتب اسماءهم واسراتهم ويذهب الى الديوان ليثبتهم فيه[1] بالاضافة الى ان عبدالملك بن مروان سيعمـل – فيما بعد – على تنظيم الدواوين وتطبيقهـا ليس على المسلمين فحسب وانما على أهل الذمة ، حيث أمر بأن يدون كل شخص اسمه واسم والده واولاده وممتلكاته وذلك في مكان ولادته[2] .

---

(١) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ٩٩ نقلا عن ابن عبد الحكم والمقريزي .

(٢) Denys ; Chronique publ. et traduite par chabot, p. 10, « paris 1895 »

# الفصل الثامن
# الدواوين في العصر الأموي

١ – ديوان الجند

٢ – ديوان الخراج

٣ – ديوان الرسائل

٤ – ديوان الخاتم

٥ – ديوان البريد

# الفصل الثامن

## الدواوين في العصر الاموي

تولى معاوية بن ابي سفيان الحكم سنة ( ٤١ — ٦٠ هـ ) وفي عهده خطت الادارة العربية خطوات سريعة إلى الامام ، نظراً لانفتاحه الشديد على حضارات الروم والفرس ، وقد اضطرته الظروف الجديدة ، والمحيط الجديد للأخذ بمثل هذه الحضارات ، لا سيما الادارية منها ، بعد ان رأى ضرورة اخراج ادارة الدولة العربية من رتابة الماضي إلى تطور الحاضر ورقي المستقبل .

وفي عهده تعددت الدواوين إلى ان أضحت خمسة تدير شؤون الدولة الأموية ، وذلك نتيجة لاتساع هذه الدولة وازدياد نشاطها ، فظهر مظهر الاختصاص فأصبح كل ديوان يختص بناحية معينة من شؤون الدولة .

وقد استعان معاوية بن ابي سفيان بأشخاص من النصارى بالادارة العربية ، بينما كان الخليفة عمر بن الخطاب يمتنع عن استخدامهم إلا اذا أسلموا ، لا سيما في الادارة الخاصة بمقر الخلافة . فعهد معاوية الى سرجون بن منصور ، ثم الى ابنه منصور بن سرجون من نصارى الشام بادارة دواوين المال . وكان منصور الأول والد سرجون على المال في الشام منذ عهد هرقل وذلك قبل الفتح العربي .

والواقع انه لم يقتصر وجود الدواوين على مقر الخلافة فقط – والتي كانت بطبيعة الحال تستعمل اللغة العربية في تدوينها – بل انشئت دواوين محلية في البلاد المفتوحة ، كانت استمراراً للدواوين التي كانت موجودة قبـل الفتح العربي ، وظلت تستعمل فيها اللغات الفارسية والرومية والقبطيـة واحياناً اليونانية ، ويتولى الوظائف فيها أشخاص من النصارى والفرس دون العرب والمسلمـــين .

وكانت بعض الدواوين في البلد الواحد تكتب باللغة العربية وبعضها الآخر اما باللغة الفارسية او الرومية . ولم يزل بالكوفة والبصرة ديوانان : أحدهما بالعربية لاحصاء الناس واعطياتهم ، وهذا الذي كان عمر قد رسمه ، والآخر لوجوه الأموال بالفـــارسية . وكان بالشام مثل ذلك ، احدهما بالرومية ، والآخر بالعربية فجرى الأمر على ذلك الى ايام عبد الملك بن مروان[1] .

أما في مصر فكانت الدواوين تكتب بالقبطية واليونانية ، ولكن ظهرت اللغة العربية الى جانبها ، فقـــد عثر على وثيقة من وثائق البردي كتبت باللغتين اليونانية والعربية ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٢ هـ . اي نحو ٦٥ عاماً قبل المحاولة الرسمية لتعريب الدواوين في مصر[2] .

ومع هذا فقد كانت السمة الغالبة على الدواوين سواء ما يتعلق باشخاصها أو لغاتها السمة الاجنبية البعيدة عن المظاهر العربية ، إلى أن تولى عبد الملك ابن مروان أمر تعريب الدولة ، بعد ان نفذ عملية تعريب النقود ، وتحقق بذلك الاستقلال الاقتصادي عن الدولة البيزنطية والأنظمة النقدية الفارسية ،

---

(١) الجهشياري ( كتاب الوزراء والكتاب ) ص ٣٨ ، الصولي (أدب الكتاب) ص١٩٢ ، نسخه وعلق عليه محمد بهجة الاثري المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١ هـ .

(٢) احمد مختار عمر ( تاريخ اللغة العربية في مصر ) ص٣١ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٧٠ .

ثم قام الخليفة عبد الملك ليحقق الخطوة الثانية في حركة التعريب واعني بها تعريب الدواوين اكالاً لصبغ الدولة بصبغة عربية . بعد ان كان النظـام الديواني والمالي الاسلامي على غرار الأنظمة البيزنطية نظـاماً وتعبيراً [١] .

وكانت الدواوين فيالعصر الاموي خمسة : ديوان الجند ، ديوان الخراج ، ديوان الرسائل ، ديوان الخاتم ، ديوان البريد .

**١ – ديوان الجند :**

وكان هذا الديوان هو نفسه الذي اسسه عمر بن الخطاب لتحديد العطاء لجميع المسلمين وخاصة الجند منهم . غير انـــه قد مر بتطورات عديدة على أيدي الأمويين ، لما اقتضته الظروف الجديدة للحيـاة الاسلامية في العصر الاموي ، نتيجة ازدياد عدد الجند ، واحتكاك المسلمين بحضارات اخرى ، وتشعب المسائل الماليـة وما شابه ذلك من نظرة الجند الى العطاء على انـه معاش أكثر منه راتباً لقاء خدمة حربية أمر بها الاسلام .

وقد استمرت هذه النظرة الى ان جاء الخليفة هشام الذي ابطل اجراء من الاجراءات الفاسدة ، وهو تقديم العطايا على انها وسيلة للتعيش دون ايمان بما يقوم به الجندي من خدمة ، فلم يأخذ أحد عطاء حق ولو كان أمـــيراً أموياً ما لم يؤد الخدمة الحربية بنفسه أو يرسل من ينوب عنه في ادائهـــا وأعطى نصيبه لمولاه ياقوت ، الذي ذهب الى ميدان القتال نائباً عنه [٢] .

**٢ – ديوان ( الخراج ) :**

ويعتبر أهم الدواوين جميعاً ، لانـه يشرف على شؤون الجبايات وجميـع

---

(١) انظر Lammens , un gouverneur Omaiyade d'Egypte, p 102

(٢) فلهوزن ( تاريخ الدولة العربية ) ص ٣٤٨ ، ترجمة دكتور ابو ريدة ، نشر لجنة التأليف والترجمة القاهرة ١٩٥٨ .

القضايا المالية للدولة ، ويتولى تسجيل ما يرد وما ينفق من الاموال في الوجوه المختلفة . ويقال لكتابة الخراج قلم التصريف ، وأول ما دون هذا الديوان في الاسلام بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام[1] وقد اقتبسه عمر بن الخطاب من الادارة الفارسية [2].

وكان هذا الديوان يعتبر بمثابة مصلحة المالية حالياً ، إذ نظم تنظيماً دقيقاً حيث اعدت فيه ايصالات الاستلام والصرف ، التي كانت تحفظ في سجلات خاصة بها .

وكان الفائض من الولايات يرسل الى هذا الديوان ومع ذلك فان مبالغ طائلة ابقيت في خزائن الولايات للاغراض المحلية والحوادث الطارئة [3] .

## ٣ – ديوان الرسائل :

سبق وأشرنا الى ان الرسول ﷺ كان يستعين في امور دولته بكتاب يكتبون له الرسائل والوثائق ، وحذا الخلفاء الراشدون حذوه فكانوا يتخذون الكتاب لتدوين الكتب والرسائل . واستمر الحال كذلك حين اتخذ الأمويون ديواناً خاصاً بالرسائل يخدم الادارة المركزية والادارات المحلية .

وكان من أعمال هذا الديوان تنسيق العمل ايضاً بين جميع الدواوين الاخرى ، نظراً لما يرسله الخليفة من ملاحظات على سير الامور في هذه الدواوين وما يتوجب عمله .

---

(١) المقريزي ( المواعظ والاعتبار ) ج ٣ ، ٥٧ تحقيق : G-Wiet; Le Caire 1913

(٢) السيد عبد العزيز سالم ( تاريخ الدولة العربية ) ص ٦٧٧ .

(٣) مولوي حسيني ( الادارة العربية ) ص ١٦٧ ترجمة د. ابراهيم العدوي ، المطبعة النموذجية بالحلمية ١٩٥٨ ،

وكانت المراسلات السياسية في عهد الخلفاء الاول قصيرة جداً ومقصورة على ما يراد منها[1].

ويتولى هذا الديوان مشرف عام يقوم بالاشراف على الرسائل الواردة من الولايات الاسلامية ، او الموجهة من الخليفة الى عماله . وكان القائم على هذا الديوان يختار من أهل الخليفة ومن عظماء قبيله[2] ذلك ان الخليفة كان لا يأتمن إلا من كان موضع ثقته ، حتى لا تتسرب اسرار الدولة والخلافة الى الاعداء .

## ٤ ـ ديوان الخاتم :

وكان من مهام هذا الديوان تسجيل ما يصدر عن الخليفة ثم يختم سواء كانت رسالة ام وثيقة قبل أن يرسل إلى الولايات والأمصار والأقاليم. وكانت الرسائل – قبل انشاء ديوان الخاتم – تصدر غير مختومة بتوقيعات الخليفة ، وحدث ان أعطى معاوية كتاباً الى عمرو بن الزبير يأمر فيه زياد بن أبيه عامله في بلاد العراق ، بأن يعطي حامله مائة الف درهم ، ففض عمرو الكتاب ، وجعل المائة مائتين ، وتسلم المبلغ من زياد[3]. فلما رفع زياد حسابه الى معاوية انكر هذا العدد ، فاكتشف معاوية عند ذلك تزوير عمرو وامر بسجنه . غير ان أخاه عبدالله بن الزبير دفع المبلغ الزائد إلى معاوية وضمن بذلك اطلاق سراح اخيه[4].

ومنذ ذلك الوقت اصبحت الرسائل تصدر مختومة ، بعد ان تحزم بخيط وتختم بالشمع ، ثم تختم بخاتم صاحب هذا الديوان ، كما هو الحال اليوم في قلم

---

(١) مولوي حسيني المصدر نفسه ص ١٦٨ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم ( تاريخ الدولة العربية ) ص ٦٧٩ .

(٣) الجهشياري ( الوزراء والكتاب ) ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٤) مولوي حسيني ( الادارة العربية ) ص ١٦٩ .

« الارشيف » او السجلات[1]. بحيث لا يعلم أحد مـا تشتمل عليه ، ولا يستطيع فضها ايضاً ، ولو حاول حاملها ذلك لاكتشف امره فوراً .

وأسند ديوان الخاتم الى عبدالله بن محض الحميري وقيـل ولاه عبدالله بن اوس الغساني . والمرجح ان الرسائـل البالغـة الاهمية ، كان لا بد للخليفة نفسه من أن يختمها بخاتمه الخلافي ، ولا يتركها تختم بخاتم المشرف على الديوان، وذلك للحفاظ على سريتها وأهميتها .

وقد اتبع ولاة الاقـاليم نفس الاسلوب ، فاعتاد زياد بن ابيـه أن يختم الرسائل ، وان يحفظ نسخاً من جميع اوامره ، حتى اذا ما تقـاعس البعض عن تنفيذ اوامره ، او شذوا في تحقيقهـــا ، كانت هنـاك نسخة ثبوتية اضافية تدينهم .

وفي عهد عبد الملك بن مروان تقدمت ادارة ديوان الخـاتم ، كما نشأت إذ ذاك دار المحفوظات الحكومية في دمشق[2]. وكان بنو اميـــة عادة لا يولون ديوان الخاتم إلا اوثق الناس عندهم . واول من رسم هذا الديوان معاويـة [3].

٥ – ديوان البريد :

يذكر ياقوت في « معجم البلدان » ان كلمة « بريد » مأخوذة من الكلمة الفارسية « بوريدان » لان اذناب خيل الرسل واعرافها كانت مقطوعـة ، لتميزها عن الخيل الاخرى ، ولتميز راكبها بأنه رسول الدولة .

---

(١) حسن ابراهيم حسن ( تاريخ الاسلام ) جـ ١ ، ص ٤٤٧ ، الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٤ .

(٢) مولوي حسيني ( الادارة العربية ) ص ١٦٩ .

(٣) الصولي ( ادب الكتاب ) ص ١٤١ .

وقد استحدث نظـــام البريد ، بعد اتساع الدولة العربيــة ، وضرورة الاتصالات بين مركز الخلافة وسائر الأقاليم للوقوف على الاحداث ومجريات الامور ، واعطاء الاوامر وتلقيهـــا ايضاً . إذ أصبح من الضروري نقل الرسائل في سرعة متناهية لتسهيل الاتصال السريع بين الخليفة وعمـــال الاقاليم [١].

وكان معاوية بن ابي سفيان اول من انشأ نظاماً للبريد ، وكان في نشأته الاولى مختصاً لتصريف شؤون الدولة فقط، وبعد التيقن من فائدته وضرورته أتيح للناس الانتفاع منه في نقل رسائلهم . بالاضافة الى انه يزيد دخـــل الدولة المالي ، من جراء اجرة النقل او الرسوم المترتبة على ذلك .

وفي عهد عبد الملك بن مروان – الخليفة الاموي – تقدم نظام البريـد تقدماً ملموساً ، فلم يعد نظاماً يعتمد على طريقة تبادل الخيل في المحطـات البريدية فقط ، ولنقل الرسائل ، بل أصبح نظاماً يستفـاد منه في الحالات العسكرية والحربية والرحلات السريعة ، فقد كانت عربات البريد تستخدم أحياناً في نقل القوات العسكرية على وجه السرعة ، حيث كانت تستطيع أن تحمل ما بين خمسين ومائة رجل في الرحلة الواحدة [٢]. وبعد ان قامت الدولة الأمويـــة بتعريب النقود عمدت الى تعريب الدواوين وتنظيم البريد تنظيماً جيداً [٣] .

وللدلالة على أهمية البريد والوظيفة التي كان يقوم بها ، فقد كان عبد الملك ابن مروان يمنع حاجبه من الوقوف في سبيل حامل البريد اذا أراد الدخول

---

(١) السيد عبد العزيز سالم ( تاريخ الدولة العربية ) ص ٦٨٠ .

(٢) مولوي حسيني، المصدر السابق ص١٧١

(٣) H. Gibb ; The Arab Conquests in Central Asia , p. 25 - 27, « London 1923 »

اليه . وذلك كسباً للوقت لا سيما في الحالات الطارئة وأيام الحرب واثناء قيام الثوراث المضادة للحكم المركزي[1] .

وفي عهد يوسف بن عمر والي العراق ، بلغت تكاليف ديوان البريد في هذه الولاية وحدها أربعة ملايين من الدراهم في السنة[2] .

وكان وجود هذه الدواوين الخمسة ، ضرورة مهمة لاقامة دولة متكاملة ، بحيث تستطيع أن تنظم امورها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية ، وقد استطاعت الدولة العربية ان تستكمل شروط اقامة مثل هذه الدولة .

---

(١) انظر ايضاً : عن تنظيم البريد H. Gibb ; op. cit , P. 424

(٢) مولوي حسيني ( الادارة العربية ) ص ١٧١ .

# الفصل التاسع

# عبد الملك بن مروان وتعريب الدواوين

١ – دواوين الشام

٢ – دواوين العراق

٣ – دواوين مصر .

# الفصل التاسع

## عبد الملك بن مروان وتعريب الدواوين

يعتبر عبد الملك بن مروان المؤسس الثاني للدولة الاموية ، لما امتاز بـه من رجاحة العقل والقدرة على تصريف الامور ، فانتشل الدولة من الفوضى بعد وفاة مروان بن الحكم ، وأقام صرح مجدها على اسس لم يسبقه اليها من جاء قبله من الخلفاء[1].

وكان عبد الملك بن مروان لبيباً عاقلا عالماً مالكاً جباراً ، قوي الهيبة شديد السياسة ، حسن التدبير للدنيا . في أيامه نقل الديوان من الفـارسية الى العربية ، واخترعت سياقة المستعربين[2].

وكان عبد الملك منذ نشأته يميل للاسلام والعروبة ، فقد ولد عبد الملك في الاسلام وتربى عليه ، فضلا عن أن ميلاده كان في مدينة الرسول ﷺ ، وكان يعتـبر من العلمـاء بالقرآن . لذا رأينا نشأته الاولى تؤثر في سلوكه واتجاهه ، بالاضافة الى ضرورات الدولة والظروف الجديدة ، فبعد ان دعم

---

(١) حسن ابراهيم حسن ( تاريخ الاسلام ) جـ ١ ص ٢٩٢ .

(٢) ابن طباطبـا ( تاريخ الدول الاسلاميـة ) ص ١٢٢ . مطبعة دار صادر – دار بيروت ١٩٦٠ .

سلطانه على ارجاء الدولة العربيـة ، رغب في تعريب الادارة والدواوين ، خاصة بعد ان قام بتعريب النقود واصلاحه النقدي الشهير ، اذ ان تعريب الدواوين يرتبط ارتباطـاً وثيقاً بتعريب النقـود كضرورة من الضرورات الواجب اتخاذها لارساء قواعد الدولة على اسس متينة قوية .

وكانت لغات الدواوين لا تزال الى ايامه تكتب بلغات اهلها ، ويتولاها أشخاص من أهل البلاد المفتوحة ، وترتب على ذلك احتفـاظ الدولة بعدد من الموظفين من غير العرب والمسلـين ، فكانت لغاتهم الاجنبية لغـات من الدرجة الاولى ، لانها كانت لغات رسمية ، يضطر الناس الى تعلمها لانهـا كانت سبيلاً لتولي الوظائف الحكومية .

ولو لم تقم حركة التعريب في عهد الخليفـــة عبد الملك بن مروان ، لاستمرت تلك اللغات منافسة للغة العربية ، ولاستمر هؤلاء الاشخاص عقبة في سبيـل وصول العرب الى مناصب الدولة ، وكان هـذا يضعف من شأن اللغة العربية وخطراً يهددهـــا . وبالتالي كان يضعف من تكوين الـدولة القـومي [1] .

ورأى عبدالملك ان هذا الوضع يتناقض مع سيادة الدولة العربية ، فرأى ان ثقته في الادارة لا يمكن أن تتم ما دام موظفوها ليسوا عرباً ومسلمين ، وما دامت لغتها غير العربيـة . لذا أمر عبد الملك بن مروان بتعريب لغة الدواوين ، وكان طبيعياً ان يعقب تغيير لغة الكتابة تغيير الموظفين[2].

وكان لهذا العمل اثر عظيم في رفع شأن اللغة العربية ، بحيث أصبحت

---

(١) ضياء الدين الريس ( عبد الملك بن مروان ) ص ٢٨٤ .

(٢) فيليب حتي وآخرين ( تاريخ العرب ) ج ٢ ، ص ٢٨٣ ، الطبعة الثانية مطبعة دار الكشاف للنشر بيروت ١٩٥٣ .

لغة من الدرجة الأولى بعد ان كانت تعد لغة أجنبية كسواها بالنسبة لاهل البلاد المفتوحة .

ويعتبر الخليفة عبد الملك بن مروان مؤسس النهضة العربية الأولى ، بسبب حركة التعريب الشهيرة في مرافق الدولة . صحيح ان معاوية كان له فضل في ادخال بعض الأنظمة الادارية في الدولة ، إلا ان عبد الملك بن مروان هو الذي صقلها وأضاف عليها وبلورها ومن ثم عربها ، وهي أهم خطوة خطاها خليفة حتى تلك الفترة .

وكان ديوان الخراج او المال عصب الدولة ، لما يطلع به على جميع القضايا الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية سواء في مركز الخلافة او في أقاليم الدولة ، وكان لا بد من أن يكون في هذه الدواوين موظفون يتمتعون بثقة الخليفة نتيجة اطلاعهم على اسرار الدولة . وكان الرسول ﷺ من قبل قد أحس بخطورة هذا الامر ، إذ يروى ان زيداً بن ثابت قال : « أمرني رسول ﷺ ان أتعلم له كتاب يهود ، وقال لي : اني لا آمن يهوداً على كتابي ، فلم يمر بي نصف شهر حتى تعلمته ، فكنت اكتب له الى يهود ، واذا كتبوا اليه قرأت كتابهم »[1]. ونظراً لاهمية الثقة ودورها في الدولة فقد تعلم زيد ابن ثابت الفارسية والرومية والقبطية وغيرها ، لئلا يضطر الرسول ﷺ والخلفاء الى الاستعانة بمثل هذه الملل والنحل في الكتابة لهم .

ومن الاسباب التي جعلت عبد الملك يقوم بتعريب الدواوين الاختلاف الواضح منذ عهد الخليفة عمر بين احكام الجزية والخراج وعشور الارض وعشور التجارة في العراق وفارس عنها في الشام ومصر ، وقد حمل على ايجاد هذا الاختلاف اختلاف لغات الدواوين فيما بينها في الاراضي المفتوحة ، وكان من العسير على عمر أن ينقل هذه الدواوين الى العربية

---

(١) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٦٦٤ .

ويستخرج منهـــا نظاماً موحداً يفرضه على الدولة العربية كلها[1]. لذا قام عبد الملك بن مروان بتنفيذ هـــذه المهمة لاخراج نظام موحد في الدولـة العربية . وأعطى أوامره إلى عمال الاقاليم بتنفيذ مهمة التعريب في الدواوين كالحجاج في العراق وعبدالله بن عبد الملك في مصر ، وتولى عبد الملك بنفسه الاشراف على تنفيذ المهمة في بلاد الشام .

### ١ – دواوين الشام :

« كان يتقلد ديوان الشام بالرومية ، لعبد الملك ولمن تقدمه ، سرجون ابن منصور النصراني ، فأمره عبد الملك يوماً بشيء فتثاقل عنه وتوانى فيه ، فعاد لطلبه ، وحث فيه ، فرأى منه تفريطاً وتقصيراً ، فقـال عبد الملك لأبي ثابت سليمان بن سعد الخشني – وكان يتقلد ديوان الرسائل – أما ترى ادلال سرجون علينا ؟ وأحسبه قد رأى ان ضرورتنا اليـه وإلى صناعته ، أفما عندك حيلة ؟ قال : لو شئت لحولت الحساب الى العربية ، قال : فافعل ، فحوله ، فرد اليه عبد الملك جميع دواوين الشام »[2]. وذلك في سنة ٨١ هـ[3] ثم صرف سرجون عن الديوان ، واستمر سليمان بن سعد يكتب لعبد الملك ومن بعده للوليد بن عبد الملك ، الى ان صرفه عمر بن عبد العزيز واستكتب مكانه صالح بن كثير الصداي من أهل طبريا[4]. وكان سليمان بن سعد هذا من أهل الاردن ، وهو أول مسلم ولي الدواوين كلها[5]. في بلاد الشام .

والظاهر ان الخلفاء الامويين ضيقوا عليه ، وحاولوا اقصاءه اكثر من مرة

---

(١) السيد عبد العزيز سالم ( تاريخ الدولة العربية ) ص ٥٢٤ .

(٢) الجهشياري ( الوزراء والكتاب ) ص ٤٠ .

(٣) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٢٧٢ .

(٤) الصولي ( أدب الكتاب ) ص ١٩٣ .

(٥) محمد كرد علي ( الادارة الاسلامية ) ص ٨٩ .

نتيجة ازدياد نفوذه لانه صاحب الفضل في نقـــل الديوان من الرومية الى العربية ، ومن الخلفاء الذين اقصوه ايضاً يزيد بن عبد الملك الذي أحل مكانه الكاتب اسامة بن زيد ، مما اثار حفيظة سليمان وحقده على الكاتب الجديد .

**٢ – دواوين العراق :**

وكان يتولى ديوان الفارسية زادان فروخ بن بيري ، ومعـه صالح بن عبد الرحمن البصري الذي كان يكتب بالعربية والفـــارسية التي تعلمها من زادان ، وصالح هذا هو مولى بني مرة بن عبيد من بني سعيد بن زيد مناة ابن تميم وكان من سبي سجستان [١] .

ولما قلد الحجاج العراق قرب صالح بن عبد الرحمن اليه لذكائه ، فاغتاظ زادان قائلاً : « لا بد للحجاج مني لانـــه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري . فقال له صالح : انه ان أمرني بنقل الحساب الى العربي [٢] فعلت ، قال فانقل شيئاً منه بين يدي ففعل . » [٣] . فقـــال له زادان : تمارض فتمارض ، فبعث اليه الحجـــاج بطبيبه فشق ذلك على زادان ، وأمره أن لا يظهر للحجـــاج [٤].

ولما كان مقتل زادان فروخ – ايام فتنة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي – استكتب الحجاج صالحاً مكانه [٥]. فأعلمه بما جرى له مع زادان في نقل الديوان فأعجبه ذلك ، وعزم عليه في امضائه فنقله من الفـارسية إلى العربية [٦]. بعد ان عرضه على الحجاج وذلك في سنة ثمان وسبعين [٧] .

---

(١) الصولي ( ادب الكتاب ) ص ١٩٢ .
(٢) العربية
(٣) المصدر نفسه ص ١٩٢ .
(٤) المقريزي ( المواعظ والاعتبار ) جـ ٣ ص ٥٩ .
(٥) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٤٢١ ،
(٦) المقريزي المصدر السابق ص ٥٩ .
(٧) الجهشياري ( الوزراء والكتاب ) ص ٣٨ .

ويقال انه بعد سنة ثمانين[1]. ومضى صالح بن عبد الرحمن في نقل الديوان الى العربية ، وان كانت كتابة الكسور قد شقت عليه ، ويظهر ان رموز الأرقام لم تكن تستعمل في الكوفة [2].

وازدادت اهمية صالح بن عبد الرحمن فتتلمذ على يديه تلاميذ كثر ، دربهم على أصول الكتابة الديوانية ، فقد كانت عامة كتاب العراق تلامذته ، فقد تسلموا الوظائف الادارية في ايامه وبعده ومن هؤلاء المغيرة بن ابي قره ، وشيبة بن ايمن ، ومروان بن اياس[3]. وغيرهم .

على ان الذي يسترعي الانتباه ، تواريخ بدء التعريب في كل من الشام والعراق ، فمن خلال تلك النصوص التاريخية يتضح لنا أن تعريب الدواوين بدأ في العراق قبل الشام . والظاهر ان السبب في ذلك يعود الى عدم معاصرة المؤرخين لتلك الحقبة التاريخية ، وعدم تثبتهم من تاريخ بدء التعريب في كلا البلدين ، بدليل ان كلا منهم يذكر تاريخاً مختلفاً عن الآخر .

ومن الوجهة العملية يرجح ان تعريب الدواوين بدأ في الشام قبل العراق وفارس ، لان صاحب التعريب كان يستقر في دمشق ، وكانت الظروف السياسية مؤاتية له في الشام اكثر منها في اكثر الاقاليم والولايات الاخرى .

ومما يسترعي الانتباه ايضاً ان اللغة الفارسية ظلت مستعملة في ولايات اخرى غير العراق كمنطقة خراسان وذلك حتى سنة ١٢٤ هـ . « وكان اكثر كتاب خراسان إذ ذاك مجوساً ، وكانت الحسابات تكتب بالفارسية ، فكتب يوسف بن عمر ، — وكان يتقلد العراق في سنة اربع وعشرين ومائة — الى

---

(١) المقريزي المصدر السابق ص ٥٨ .

(٢) فلهوزن ( تاريخ الدولة العربية ) ص ٢١٢ .

(٣) الجهشياري ( الوزراء والكتاب ) ص ٣٩ .

نصر بن سيار كتاباً انفذه مع رجل يعرف بسليمان الطيار ، يأمره الا يستعين بأحد من اهل الشرك في أعماله وكتابته »[1].

وكان اول من نقل الكتابة من الفارسية الى العربية بخراسان اسحق بن طليق ، رجل من بني نهشل ، كان مع نصر بن سيار[2].

والظاهر ان استعمال اللغة الفارسية فيما وراء العراق ظلت سائدة في الدواوين حتى العصر العباسي ، فيذكر « المقريزي » بأن « أول من نقل الدواوين من الفارسية الى العربية الوليد بن هشام بن قحذم بن سليمان بن ذكوان وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين[3] . »

أما انتقال الدواوين الى العربية في العراق فيذكر « المقريزي » انه تم بعد ثمانين[4]. كما سبق وأشرنا .

وكان استمرار التدوين باللغة الفارسية في خراسان وما جاورها ، وتأخر حركة التعريب هناك ، أمراً طبيعياً، لان الفارسية كانت لغة السكان الاصلية يتداولونها منذ آلاف السنين ، بالاضافة إلى انها كانت لغة الدين المجوسي ، ولا يعقل أن تذوب هذه اللغة في سنين قليلة ، بل ان ذلك يحتاج الى مراحل زمنية لا بد من قطعها ، وقد تم ذلك فيما بعد .

وكان الفرس يتباهون باستمرار ، ويفاخرون أمام العرب في تنظيماتهم ، ولغتهم السائدة في الدواوين ، إذ قال أحدهم لاحد رجال العرب : « ما احتجنا اليكم قط في عمل ولا تسمية ، ولقد ملكتم فما استغنيتم عنا في اعمالكم

---

(١) المصدر نفسه ص ٦٧ .

(٢) الجهشياري المصدر نفسه ص ٦٧ .

(٣) المقريزي ( المواعظ والاعتبار ) ج ٣ ، ص ٥٨ .

(٤) راجع ص ١٠٨ .

ولا لغتكم حتى ان طبيخكم واشربتكم ودواوينكم وما فيها على ما سميناه ما غيرتموه ، كالاسفيداج والسكباج والدغباج ...»[1]

ولكن بعد حركة التعريب تغير هذا المنطق نتيجة لحركة عبد الملك بن مروان واستمرار خلفائه في تحقيق هذه الحركة ، فقد اجرى التعريب حتى على العبارات والالفاظ سواء رومية او فارسية، وما ممته العرب فاحتاجت الى استعماله في نظم او نثر فقد أعربته فصار عربياً بتكلمها به واعرابهـــا ايــاه [2] .

والواقع ان حركة تعريب الدواوين لا تقل اهميـــة عن حركة الاصلاح النقدي لما اسهمت به من صبغ الدولة بالصبغة العربيــة ، ورفع اثر اللغــة العربية – بعد ان كانت لغــة من الدرجة الثانية – في الميــدانين الاداري والاقتصــادي .

وخير دليل على الأهمية التي اتخذتها هذه الحركة، ظاهرة التحول الكبرى في التاريخ العربي ، نتيجة شعور الفرس والروم بانحسار نفوذهم في الدولة ، إذ انه عندما أفصح الخليفة عبدُ الملك بن مروان لكاتبه سرجون بن منصور عن عزمه على تعريب الدواوين غمه ذلك وخرج من عنده كئيباً حزيناً فلقيه قوم من كتاب الروم فقال لهم : اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعــة ، فقد قطعها الله عنكم [3].

والدلالة ايضــاً على حزن كتاب الدواوين غير العرب ، بسبب فقدانهم المكاسب المادية والمعنوية ، انه عندما علم مرد انشاه بن زادان فروخ بتعريب الدواوين غضب وحزن حزناً شديداً ، حتى انــه عرض على صالح مائة الف

---

(١) الصولي ( أدب الكتاب ) ص ١٩٣ .

(٢) الصولي المصدر نفسه ص ١٩٣ .

(٣) البلاذري ( فتوح البلدان ) ص ٢٧٢ .

درهم ليظهر العجز عن نقل الديوان الى العربيـة ، ولكنه أبى وأمسك عن ذلك وأتم عمله ، فقال مردانشاه بن زادان موجهاً كلامه لصالح : قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية [1] .

وكان زادان فروخ قد تنبأ قبل وفاته بانتهاء نفوذ اللغة الفارسية ، بعد ان رأى صالحاً يكتب الحساب باللغة العربية ، فقال عندئذ لكتاب الفرس : التمسوا مكسباً غير هذا [2].

ويتجلى – خلال ذلك – مدى تأثر الفرس والروم من تعريب الدواوين ، لانه أنهى نفوذهم الثقافي والاداري ، وانهى استغلالهم المالي ، بسبب حاجة العرب اليهم ، وعدم استغنائهم عنهم الى ان ظهرت تلك الحركة العربيـة . وتظهر الآثار المترتبة على ذلك ، في عبارة عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان ابن محمد قوله : لله در صالح ، مـا أعظم منتـه على الكتاب[3]. إذ أصبح كتاب العرب يظهرون تباعاً ، نتيجة اهتمامهم باللغة العربية وتلقنها ، فتولوا ادارة الدواوين وكتابتها ، وأصبحوا في أرفع المناصب الحكومية ، حتى انهم أصبحوا في عهود لاحقة وزراء الدولة .

### ٣ – دواوين مصر :

أما عن تعريب الدواوين في مصر ، فلم يستطع الفتح العربي منذ البداية الغاء اللغتين القبطية واليونانية ، بسبب شيوعهما بين الناس ومرافق الدولة .

صحيح ان اللغة العربية ظهرت في مصر ابتـداء من سنة ٢٢ للهجرة ، غير ان ذلك لم يستمر طويلاً ، إذ انه في سنة ٥٧ هـ ، أصبح المكان الاول

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٢٢ ، والمقريزي ( المواعظ والاعتبار ) جـ ٣ ، ص ٥٩ .

(٢) الصولي ( أدب الكتاب ) ص ١٩٢ .

(٣) البلاذري المصدر السابق ص ٤٢٢ ، والمقريزي المصدر السابق ص ٥٩ .

للعبارة العربية التي تلتها الترجمة اليونانية[1]. وفي بعض الوثائق وجدت الترجمة القبطية على هوامشهـــا . بينما يرجع تاريخ اول وثيقة كتبت كاملة باللغة العربية الى سنة ٩٠ هـ [2] .

ويلاحـظ من ذلـك ان تعريب الدواوين تأخر في مصر عنه في الشام والعراق ، ومن الجائز ان يكون سبب سرعة نقل ديواني الشام والعراق دون ديوان مصر ، هو ان البلدين الأولين كانا عربيين قبل ظهور الاسلام .

وكان أول من دون ديواناً للجند في مصر هو بطل فتحهـــا عمرو بن العاص ، ولما ولي مصر عبـد العزيز بن مروان دون تدويناً ثانياً ، ثم دون قره بن شريك التدوين الثالث ، ودون بشر بن صفوان ( ١٠١ — ١٢٠ هـ ) التدوين الرابع[3] .

وكان عبد الملك بن مروان قد أمر عمـاله في الاقاليم والامصار بالقيام بتعريب الدواوين ، وكانت مصر احداهـــا ، وقد استمر التعريب كأمر طبيعي لاستكمال تعريب الدولة ، في عهد ابنه الوليد بن عبد الملـك ، ومن هنا يختلف بعض المؤرخين ، في أيهما قـــام بتعريب الدواوين في مصر ، عبد الملك ام ابنه الوليد ؟

والواقع ان عبدالله بن عبد الملك بن مروان كان والياً على مصر من قبل أبيه في سنة ٨٦ هـ ، ثم استمر والياً عليها عندما بويع الوليد بن عبد الملك

---

(١) عبد الرحمن فهمي ( صنج السكة في فجر الاسلام ) ص ١٢ .

(٢) احمد مختار عمر ( تاريخ اللغة العربيـــة في مصر ) ص ٣١ . حول وجود برديات قبطية ويونانية وعربية انظر :

Cheïra ; La Documentation Papyrologique de L'epoque Arab ( Alexandrie 1948 )

(٣) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ٩٨ ، ٩٩ .

بالخلافة الذي أمر عبدالله بن عبد الملك بالدواوين ، فنسخت بالعربيـــة ، وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية . وصرف عبدالله اثينـاس عن الديوان ، وجعل عليه ابن يربوع الفزاري[1] . وكان هذا من أهل حمص من بني الذيال انتقل الى مصر اما مع الجيوش العربية التي جاءت من بلاد الشام لتوطيـد الحكم العربي في مصر ، او نتيجة انتقالات طبيعية بين مناطق الدولة العربية الواحدة ، او نتيجة لتهجير بعض القبائل العربية الى مصر بقصد تعريبها . ولكن الظاهر ان هناك من سبق ابن يربوع الفزاري في الديوان ، هو رجل مولى لبني سعد[2] .

ويؤكد « المقريزي » ان الذي نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربيـة عبدالله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر في خلافـة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين ونسخها بالعربية[3].

والجدير بالذكر ، ان الخليفـــة عبد الملك بن مروان هو رائد حركة التعريب في الدولة العربية ، وهو الذي ابتدأ تنفيذ سياسته بتعريب النقـود وأمر بتعريب الدواوين ، وكان لا بد من تنفيذ هذه السياسة في كل الأقـاليم التابعة للدولة العربية .

وكانت عملية التعريب ، عملية صعبة وشاقة بدأها الخليفـة عبد الملك وحذا الوليد بن عبد الملك حذوه في تطبيق هذه السياسة . وان افترضنا ان تعريب الدواوين في مصر لم يبدأ إلا في عهد الوليـــد ، فيكفي الخليفة عبد الملك انه وضع القواعد المتينة الاولى لتعريب الدولة ثم جاء خلفـاؤه لينفذوا الخطة التي رسمها هو .

---

(١) الكندي ( ولاة مصر ) ص ٨٠ ، تحقيق د . حسين نصار طبع دار صادر - دار بيروت ١٩٥٩ .

(٢) المقريزي ( المواعظ والاعتبار ) جـ ٣ ص ٥٨ .

(٣) المقريزي المصدر نفسه ص ٥٨ .

على ان اللغة العربية لم تكن هي اللغة الرسمية والوحيدة في مصر بعد حركة تعريب الدواوين، اذ تدل بعض الوثائق الى أن اللغتين اليونانية والعربية كانتا مستعملتين في دواوين الحكومة ، الاولى على انها اللغة الرسمية التي كانت تدون بها الاعمال في تلك الدواوين ، والثانية لانها لغة الحاكم العربي[1] . لان مثل هذه الوثائق كانت تصدر عن رجل له صفة رسمية هو عبدالله بن عبد الملك والي مصر والمسؤول عن الخراج والصلاة فيها . وكذلك كانت الحال في الوثائق التي صدرت عن الوالي الذي حل محله في ولاية الصلاة والخراج في مصر وهو قره بن شريك[2]. الذي حكم مصر ( ٩٠ — ٩٦ هـ ) واتضحت في عهده معالم النظام العربي المالي . إلا انه وجدت برديات تحمل في طياتها بعض التعابير اليونانية [3] . وقد لوحظ في بعض اوراق البردي كتابات باللغة القبطية الى جانب اللغتين اليونانية والعربية ، ولكن هل يفسر ذلك بأن القبطية كانت لغة رسمية في تلك الفترة ؟

الواقع ان عبارات اللغة القبطية كانت تدون اما في آخر الوثيقة ، او في ظهرها ، مما يدل على ان هذه اللغة كانت في الدرجة الثالثة من الاهمية[4]. كما انها كانت تكتب ايضاً بحبر مخالف لحبر النص الاصلي للوثيقة المدونة باليونانية والعربية .

يضاف إلى ذلك كله انه لم يعثر حتى الآن على وثيقة رسمية كتبت كلها

---

(١) حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن (النظم الاسلامية ) ص ١٧٥، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٢ .

(٢) حسن ابراهيم حسن ( تاريخ الإسلام ) ص ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٣) انظر : الرسالة الى صاحب كورة اشقاو ، في
H. Bell ; the Greek Aphrodite Papyri - der islam BII - P. 272

(٤) حسن ابراهيم حسن ( تاريخ الاسلام ) ص ٤٥١ .

بالقبطيـــة في العهد العربي[1] . ولكن يستدل من الوثائق المكتشفة ، بأن السلطات المحلية في الريف كانت تكتب كثيراً باللغة القبطية ، بـل انه وجد ايصال بدفع الضرائب تاريخه سنة ٢٤٦ هـ عليه كتابة قبطية[2] . وهذا بطبيعة الحال يعود الى جذور هذه اللغة في مصر والتي تعود إلى خمسة آلاف سنة قبل المسيح . فلا يمكن القضاء عليها نهائياً او بين ليلة وضحاها ، بل يستلزم ذلك مراحل لا بد من ان تمر بها .

وقد استمرت حركة التعريب تسير سيراً حثيثاً في عهد الوليد وخاصة في الجهاز الاداري . ثم ان الحجاج قطف في عهد الوليد ثمرات العمل الشاق الذي قام به في عهد عبد الملك[3] . فقام الحجاج متفرغاً للعمل الجاد هادفاً انعاش البلاد التي انهكتها الحروب والفتن . فكان عصر الدولـة الاموية هو عصر سيادة العروبة وسيادة الاسلام ، وكان عصر الوليد بن عبد الملك هو عصر امبراطورية العرب الواسعة[4] .

وبالرغم من ان العرب قاموا بتعريب الدواوين إلا انهم احتفظوا بالانظمة الادارية القديمة مع بعض التعديل والتنظيم فيها ، بالاضافة إلى استعمال بعض الالفاظ اليونانية التي كانت تستعمل في الادارة في مصر قبل حركة تعريب الدواوين مثـــل كلمتي « جسطال » و « موازيت » . ومن أمثلة ذلك ان الوالي قره بن شريـك والي مصر زمن الخليفـــة الوليـد بن عبد الملك

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٥١ .

(٢) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ١٤٥ .

(٣) كارل بروكلمان ( تاريخ الشعوب الاسلامية ) جـ ١ ، ص ١٧٧ .

(٤) سيـدة كاشف ( الوليد بن عبد الملك ) ص ١١٤ ، المؤسسة المصرية العـــامة للنشر القاهرة ١٩٦٢ .

( ٩٠ – ٩٦ هـ ) نراه يرسل كتاباً الى « باسيل » صاحب اشقوه[١] يطلب منه أن يرسل التعليمات الخاصة بدفع الجزية إلى « جسطال » كورته والى « موازيت » القرى[٢] .

وكلمة « جسطال » كلمة يونانية مشتقة من « جسطاليوس » بمعنى المسؤول عن مالية الكورة او ديوان الخراج ، وكلمة « موازيت » يونانية مشتقة من « ميزوتروس » وتعني مشايخ ورؤساء القرى .

ولكن لماذا استعمل العرب بعض الالفاظ اليونانية ؟

ذلك ان العرب لم يكن لديهم هذه المناصب الادارية من قبل ، وبالتـالي لم يوجد اسماء عربية لهـا ، ولما كان التعريب لا يزال سارياً وأهل مصر لا زالوا يعرفون تلك التعابير ويستعملونها لا سيما في الريف ، فقد قام الوالي باستخدام هذه الاصطلاحات اليونانية الدارجة تسهيلاً لعملية التنظيم الاداري في المناطق الريفية . وباستمرار الحكم العربي في مصر زالت مثل هذه التعابير وحل محلها اصطلاحات عربية .

ولم تقف حركة التعريب على الدواوين في هذا العصر ، فقد تجاوزتها الى تعريب الانجيل وبعض الكتب الدينية في عهـد الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان[٣] . كما سبق وترجم في عهد ابيه عبد العزيز المكاتبات بين البطريرك وبين الحبشة والنوبة[٤] . ليطلع المسلمون عمـا اذا كان في هذه الكتابات

---

(١) اشقوه وهي كورة من كور الصعيد واسمها الآن كوم اشقاو في محافظة اسيوط ، عثر فيها سنة ١٩٠١ على مجموعـة من الاوراق البردية ترجع إلى زمن ولاية قره بن شريك سيدة كاشف « عبد العزيز بن مروان » ص ٤٤ .

(٢) سيدة كاشف « عبد العزيز بن مروان » ص ٤٤ . انظر أيضاً :
H. Bell ; op. cit, P 272

(٣) سيدة كاشف ( مصر في فجر الاسلام ) ص ١٩٩ .

(٤) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ١٤٥ .

الدينية ما يمس بسوء الاسلام او نبيهم .

والظاهر ان الاقباط عندما ابتدأوا يتعلمون اللغة العربية كتبوها اولاً بحروفهم القبطية ، وقد عثر على قطع كثيرة من هذا الشبه اهمها مجلد في دير انبا مقار السرياني ببرية شيهات بوادي النطرون ( في حوالي سنه ١٩٢٢ ) ومحفوظ الآن بالمتحف القبطي[١].

وقد اضطرت حركة التعريب هذه ، الكثير من أهل الذمة الى التخلي عن مناصبهم للعرب او الى المصريين الذين تعلموا اللغة العربية ، وذلك للعودة من جديد إلى وظائفهم ، ويمكن القول ان هؤلاء استمروا خلال المدة التي لم تكن تجاوزت الستين عاماً [٢].

على انه في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ( ٩٩ – ١٠١ هـ ) حاول أن يضفي على الادارة طابعاً اسلامياً باحلال المسلمين مكان النصارى في جميع ادارات الدولة ، وبالرغم من انه عامل الاقباط معاملة طيبة ، لكنه عاد يأمرهم بالتخلي عن مناصبهم في الدولة ما داموا على دينهم ، أما من كان يرغب منهم الاحتفاظ بعمله فكان عليه أن يعتنق الاسلام . وبعد ان ولى الخليفة عمر بن عبدالعزيز ايوب بن شرحبيل على الصلاة في مصر في سنة ٩٩ للهجرة ، أمر بأن تنزع « موازيت » القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليها [٣] .

---

(١) جورج صبحي ( قواعد اللغة المصرية القبطية ) ص ١٢ ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي القاهرة ١٩٢٥ .

(٢) محمد عز دروزة ( عروبة مصر ) ص ٩٨ ، الطبعة الثانية المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٣ .

(٣) المقريزي ( المواعظ والاعتبار ) جـ ٧ ، ص ٨٧ ، تحقيق G - Wiet ' le Caire Imprimerie de l'institut francais 1910 .

وكان من الطبيعي أن يؤدي هـذا القرار وغيره من القرارات المماثلة الى تحول الكثير من الاقباط إلى دين الاسلام كي لا يضطروا الى ترك مناصبهم وامتيازاتهم في الدولة .

ويلاحظ ان الأقباط بدأوا بترك لغتهم واستبدالها باللغة العربية تماماً في أواخر القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) فنرى البطريرك الملكاني « سعيد بن بطريق » يؤلف كتاباً في التاريخ باللغة العربية وذلك في القرن الرابع الهجري ، كما قام « ساويرس » اسقف الأشمونين يؤرخ للبطاركة في أواخر القرن الرابع الهجري باللغة العربية ، فضلاً عن انه قام بترجمة الوثائق اليونانية والقبطية الى اللغة العربية ، مما يدلنا على ان اللغة العربية ، أصبحت لغة الكلام ولغة التخاطب بين المصريين عامة [1] .

وقد كانت المراحل الزمنية كفيلة بنشر اللغة العربية واحلالها محل اللغة القبطيـة واليونانية ، بالرغم من ان العرب كانوا قلة اذا قيسوا بعدد سكان مصر ، بالاضافة الى ان اللغة القبطية كانت لغة دينهم ، ولو ان اللغة العربية لم تكن تحمل بذور البقاء والتجدد لقدر لها الذوبان بين لغات الشعوب التي سيطروا عليها .

ومما يسترعي انتبـاه الدارس لعملية تعريب الدواوين لا سيما في مصر ، ملاحظات هامة لا يمكن اغفالها بتاتاً ، فالمعروف ان مصر توالت عليها دول عديدة سيطرت قروناً طويلة كاليونان والرومان ، ولم تكن تبعية مصر لهذه الدول كفيلة بازالة اللغة الرسمية في مصر وهي القبطية ، بالرغم من انتشار تلك اللغـات ، وهذه ظاهرة تستحق الانتبـاه ، لان تنازل شعب عريق في المدنية كالشعب المصري عن لغته واتخاذه لغة شعب لا يوازيه في الحضارة أمر غير عادي[2].

---

(١) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ١٥١ .

(٢) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ١٥١ .

ولما أضحت اللغة اليونانية لغة رسميـة في مصر ، فان الشعب المصري لم يتخل ايضاً عن لغته ، ولم يتخذ اليونانية لغة التخاطب عكس ما شاهدناه في اللغة العربية من اتخاذها لغة رسمية ولغة تخاطب بل كانت لغة المؤلفات ، وحتى الكتابات الدينية القبطية منها ايضاً .

وتقول الاستاذة الدكتورة « سيدة كاشف » في هذا الصدد :

« ان مصر كانت من الامم القلائل التي تخلت نهائياً عن لغتهـا القومية ، ورمت بنفسها في احضان الاسلام والعروبة . وهي في ذلك تخـالف ايران والهند اللتين لم يقض فتح العرب على لغتهما القومية ، ولم يقض على العقائد الدينية التي وجدت فيهما قبل الفتح قضاء تاماً . كذلك لم يمنع اعتنـاق الاتراك للدين الاسلامي من الاحتفاظ بلغتهم القومية . بـل نرى الاندلس التي كانت تتمتع بحضارة اسلاميـة مزدهرة في العصور الوسطى تعود ثانية دولة مسيحية الدين أجنبية اللغـة ، وبينما نرى الشاعر الوطني « الفردوسي » في ايران ينظم « الشاهنامة » باللغـة الايرانية الحديثة في القرن الرابع الهجري ، نجـد رجـال الدين الاقباط في مصر يكتبون في القرن الرابع الهجري باللغة العربية ويخاطبون ابناء دينهم بالعربية بعد ان أصبحت لغة التخاطب بينهم »[1].

ولكن ما هي الاسباب المباشرة لتلك الظاهرة في مصر ؟

في الواقع هناك عدة اسباب يمكن تلخيصها على النحو التالي :

١ ـ اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة ، بعد حركة التعريب في الدواوين ، جعل المصريين يقبلون على تعلم العربية حفاظاً على مصالحهم .

---

(١) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ١٥٢ .

٢ – أدى اعتناق عدد كبير من الاقباط الدين الاسلامي الى انتشار اللغة العربية لغة القرآن .

٣ – تهجير عدد من القبائل العربية ، وازدياد عدد الجند ، قوّى حركة التعريب في مصر ، ومكن الحكم العربي فيها .

٤ – الاختلاط والتزاوج بين المصريين والعرب بدرجة ملحوظة ، أدى الى تزايد عدد المسلمين والمستعربين من المصريين .

٥ – قدرة اللغة العربية على النمو والتفاعل والتجدد ، واستيعابها لاحتياجات الناس العلمية والأدبية والفنية والسياسية والادارية ايضاً .

٦ – استمرارية السيطرة العربية في مصر ، أدى الى مزيد من التعريب ، عكس ايران والهند والاندلس ، التي انتهت السيطرة العربية فيها ، فعاد السكان إلى لغاتهم القديمة ، ثم ان الاتراك صحيح انهم كانوا مسلمين ولكنهم لم يكونوا عرباً ، بالاضافة الى انهم كانوا حكاماً سيطروا على المنطقة العربية ، ولم يكونوا محكومين من قبل العرب كما هي الحال في مصر .

# الفصل العاشر

## خلاصة البحث

### اسباب تعريب الدواوين ونتائجه

# الفصل العاشر

## اسباب تعريب الدواوين ونتائجه

من كل ما سبق ان عرضناه يتضح لنا ، ان حركة تعريب الدواوين في الدولة العربية كانت لها اسباب حقيقية ومباشر . تختلف اختلافاً جوهرياً عن الاسباب التي ذكرتها بعض المصادر العربية كالجهشياري ( الوزراء والكتاب) والبلاذري ( فتوح البلدان) اللذين يؤكدان ان الموظفين في لدواوين تثاقلوا عن طلب الخليفة عبد الملك بن مروان ، او ان احدهم بال في دواة ، فقام الخليفة يأمر بتحويل الحساب إلى العربية .

والواقع – كما سبق ان قدمناه – ان هناك اسباباً رئيسية وهامة أدت إلى التعريب تتلخص في عدة اسباب :

١ – اتمام صبغ الدولة بالصبغة العربية خاصة بعد ان تحققت حركة الاصلاح النقدي ، لان حركة التعريب كانت مظهراً من مظاهر وجود الدولة وسيادتها . كما ان تولي أشخاص غير عرب زمام الادارة في الدولة العربية ، كان مخالفاً لاسس وكيان الدولة القومي .

٢ – كان الاختلاف في لغات الدواوين يفتت نظام الدولة الاقتصادي ويعيق ادارتها المالية . لذا كانت حركة تعريب الدواوين دعماً للمركزية العربية في النواحي الادارية والاقتصادية وتصحيحاً للنظام القديم .

٣ – تحرير النظم الادارية المالية من ربقة الخضوع للسيطرة العنصرية او الشعوبية المحلية ، مما يؤكد سيادة الدولة سياسياً على البلاد المغلوبة .

٤ – تقييم اللغة العربية ، ورفع مركزها واتخاذها لساناً حضارياً للأمة الاسلامية والعربية وللشعوب التي خضعت لها .

أما نتائج حركة التعريب فتتلخص على الشكل التالي :

١ – أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في الدولة ، وقد ساعد ذلك على تقلص نفوذ أهل الذمة بعد ان انتقلت مناصبهم الى ايدي المسلمين من العرب ، نتيجة التعديل في الدواوين المحلية سواء أكان من ناحية اللغة، ام من ناحية الموظفين الذين يعملون في هذه الدواوين [1]. ثم أخذت طبقة الكتاب تظهر منذ ذلك الحين [2]، من العرب والمسلمين . وترتب على ذلك انقراض اللغات الفارسية والرومية والقبطية .

٢ – انتشرت اللغة العربية انتشاراً واسعاً في العالم الاسلامي ، وأصبحت لغة الفكر والحضارة في اجزاء كثيرة من الامبراطورية العربية . وأقبل الموالي وغيرهم على تعلمها واتقانها [3] .

٣ – كانت حركة التعريب اول عملية ترجمة منظمة ، أدت الى نقل الكثير من الاصطلاحات الرومية والقبطية ، كما نشطت ايضاً الترجمة من اليونانية والفارسية والهندية الى اللغة العربية .

يتبين من ذلك ان اللغة العربية ، أصبحت لغة مزدهرة في العصر الأموي ، وكان مقياس التعلم عندهم ان يكتب الرجل العربية ويقرأها

---

(١) سيدة كاشف ( عبد العزيز بن مروان ) ص ١٤٤ .

(٢) حسن ابراهيم حسن ، علي ابراهيم حسن ( النظم الاسلامية ) ص ١٧٤ .

(٣) ضياء الدين الريس ( عبد الملك بن مروان ) ص ٢٨٧ .

ويتقن السباحة والرماية[1]. وفي هذا العهد والعهود التي تلته ، أصبحت اللغة العربيه اداة التفاهم اليومي من فارس حتى البرانس وحلت كأداة للثقافة محل اللغات القديمة المستعملة من قبل في تلك الأقطـار مثل القبطية والآراميـة واليونانية واللاتينية[2] ، والفارسية والسريانية .

ويمكن القول ان للغة العربية فضلاً في حركة التعريب في الدولة العربية بما استطاعت ان تشمله من دين وقوانين واقتصاد وسياسة وادارة وصناعـة وفلاحة وعلم وأدب وثقافة وغيرها من شتى ضروب النشاط البشري في تكامله الفكري والمادي[3].

« وهكذا نرى ان اللغة العربية بما اوتيت من قوة مستمدة من انها لغة القرآن ومن انها لغة حضارة زاخرة ، انبثقت في مراكز الحضارة الاسلامية كبغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة ، قد خدمت ظاهرة التعريب الدفاقـة في الوطن الاسلامي »[4].

وبعد ، فقـد أوجدت الدولة الأموية نظاماً عربياً شاملاً بعد تجـارب عديدة ، واضافات مستمدة من أسس الدولة القـائمة على خدمة العروبـة والاسلام ، وللدلالة على حسن هذا النظام ، ان اتخذه العباسيون ، فقـد كانت الادارة عندهم تطوراً للادارة عند الامويين وقـد اعترف الخليفة ابو جعفر المنصور بأنه مدين الى حد كبير في تنظيم دولته للامويين[5] .

---

(١) سيدة كاشف ( الوليد بن عبد الملك ) ص ٢٤٧ .

(٢) محمد عبدالمعز نصر ( في الفكر السياسي العربي والمجتمع ) ص ٢٠٩، مطبعة دار نشر الثقافة بالاسكندرية .

(٣) المصدر نفسه ص ٢١٠ .

(٤) محمد عبد المعز نصر ، المصدر السابق ص ٢١٥ .

(٥) سيدة كاشف ( الوليد بن عبد الملك ) ص ١٦٩ .

ويكفي ان نختم هذا البحث في قول « لوبون » مبدياً رأيه في دولة العرب ودينهم وثقافتهم وعلومهم بقوله :

« ان الامم التي فاقت العرب تمدناً قليلة الى الغاية ، وان ما حققه العرب في وقت قصير من المبتكرات العظيمة لم تحققه امة ، وان العرب أقاموا ديناً من اقوى الاديان التي سادت العالم ولا يزال الناس يخضعون لها ، وانهم انشأوا دولة تعد من أعظم الدول التي عرفها التاريخ ، وانهم مدنوا اوروبا ثقافة واخلاقاً ، وان الامم التي سمت سمو العرب وهبطت هبوطهم نادرة ، وانه لم يظهر كالعرب شعب يصلح ليكون مثالاً بارزاً لتأثير العوامل التي تهيمن على قيام الدول وعظمتها وانحطاطها »[1]

الحمد لله

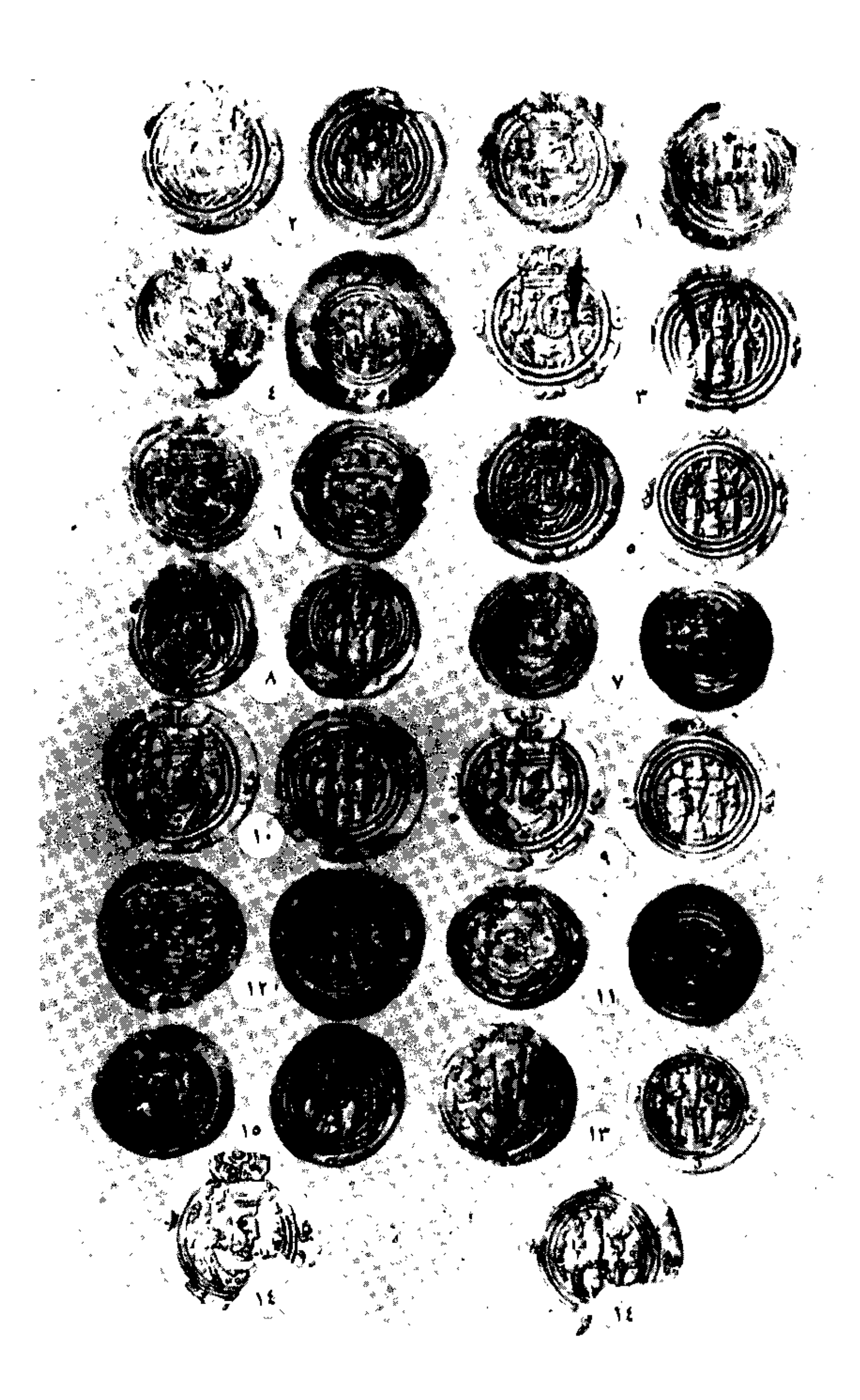
---

(١) غوستاف لوبون ( حضارة العرب ) ص ٦٤٣ ، ترجمة محمد عادل زعيتر ، طبع دار احياء الكتب العربية ١٩٤٥ .

# الملاحق

- اثر التعريب في تطور النقود الاسلامية والنقود السائدة .
- أثر التعريب في تطور الخطوط العربية .

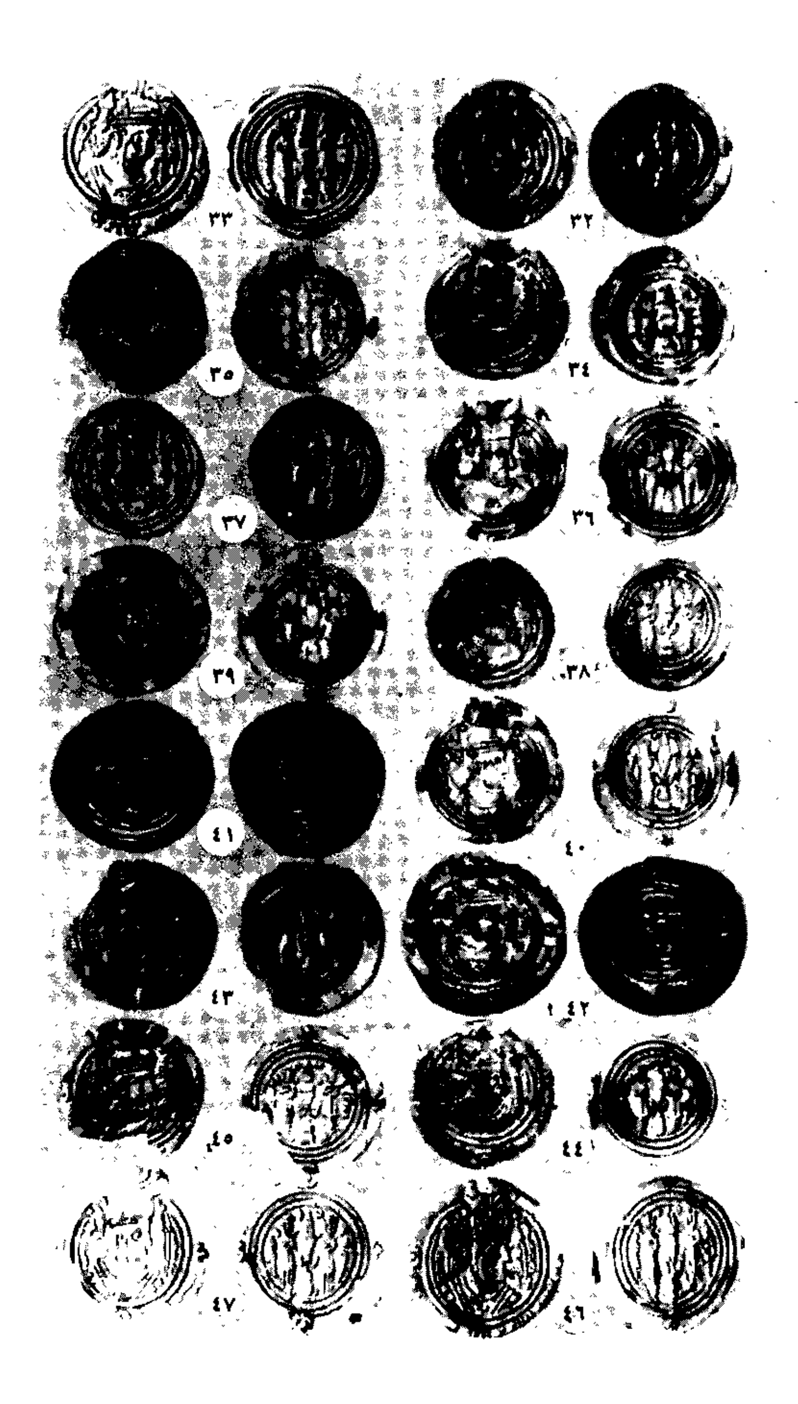
لوحة ١



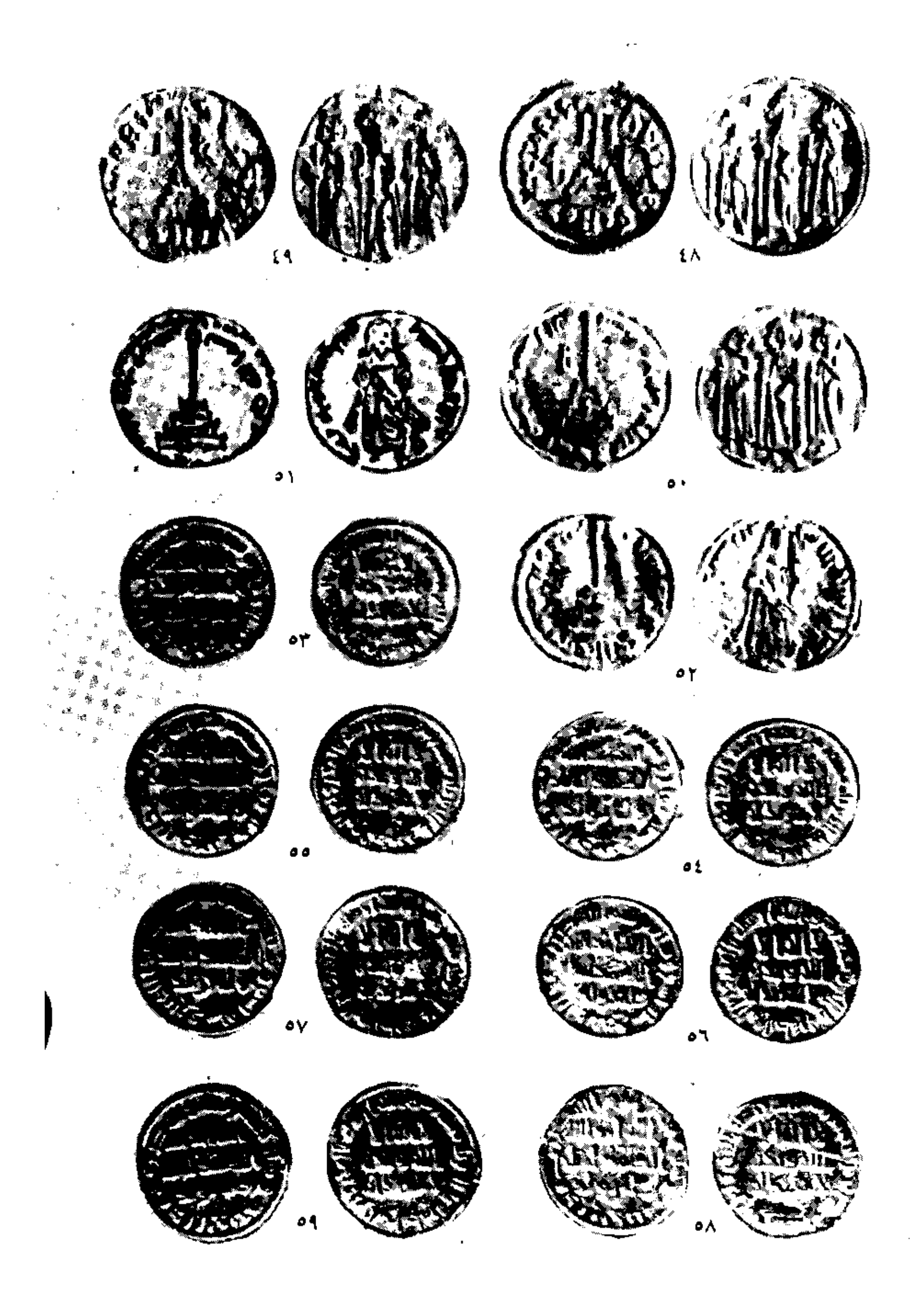
لوحة ٢



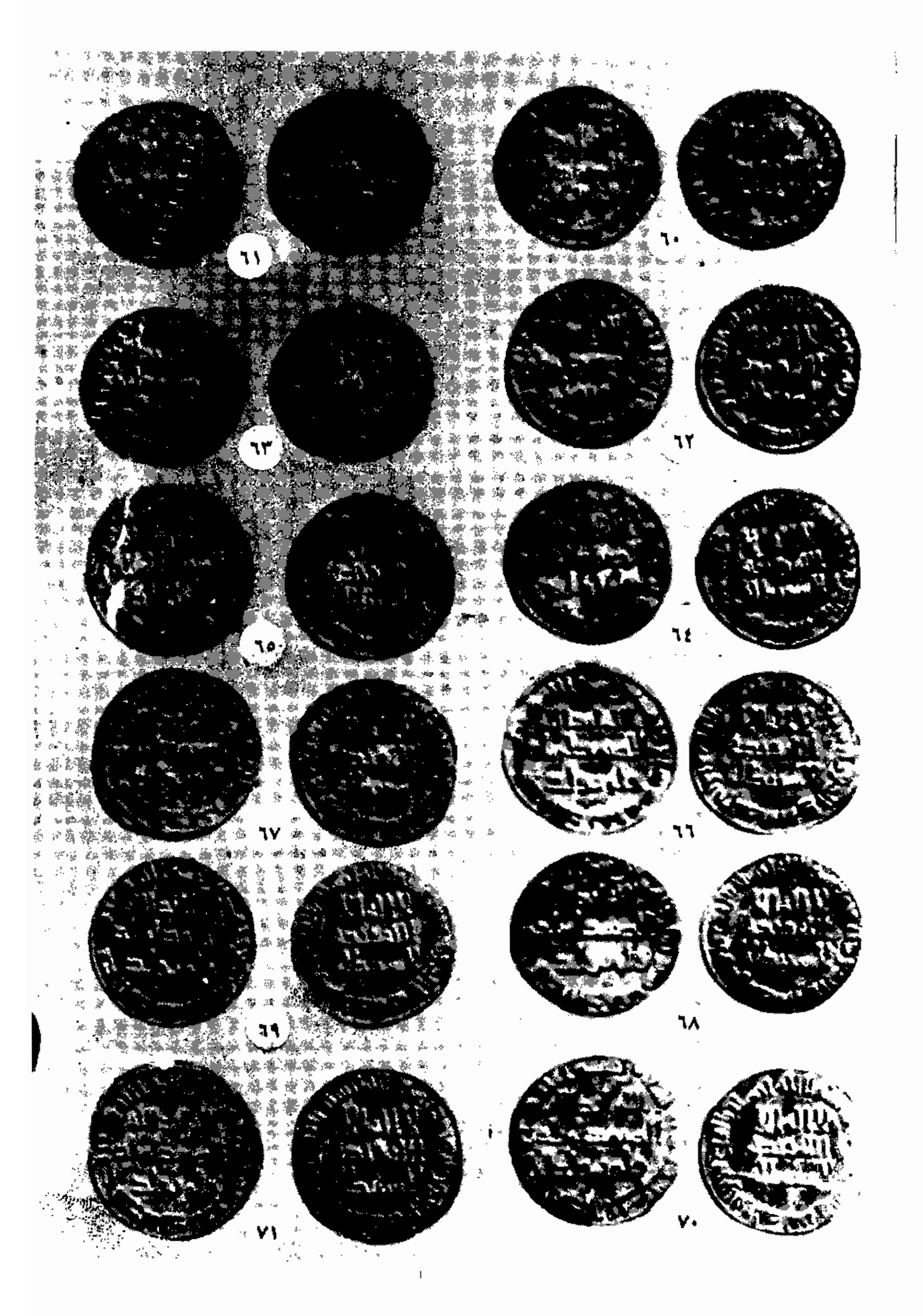
## لوحة ٣



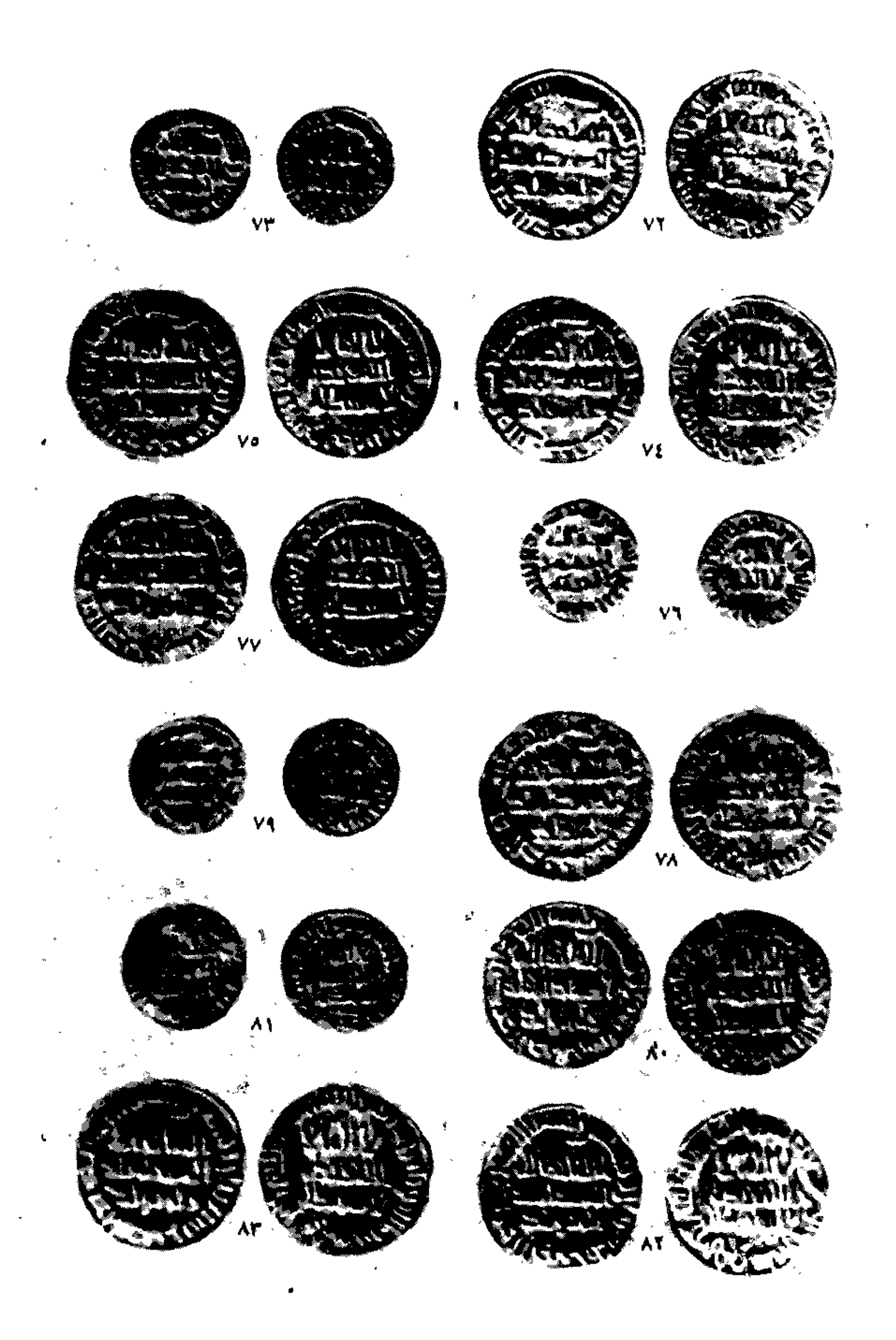
لوحة ٤



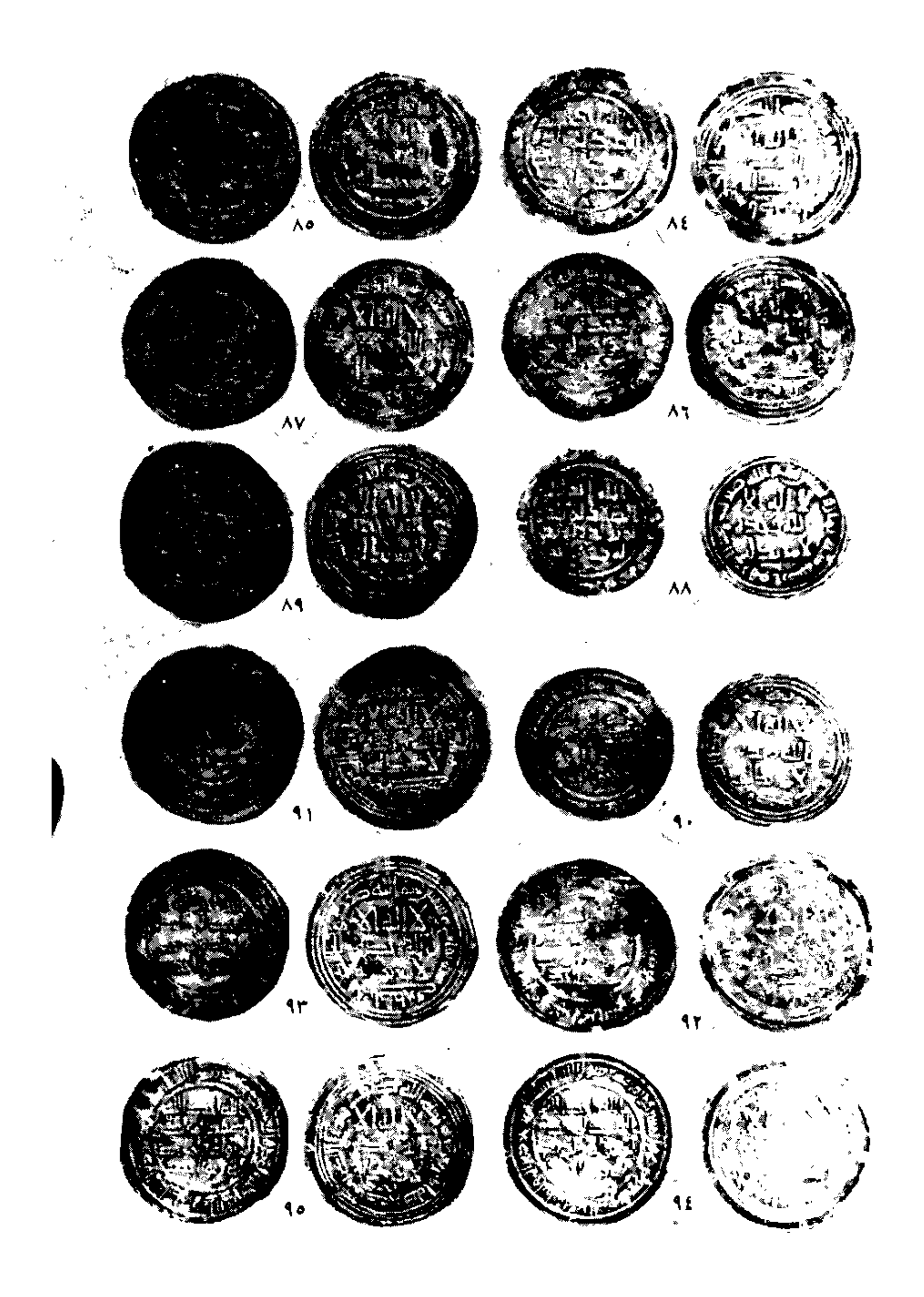
# لوحة ٥



لوحة ٦



# لوحة ٧



لوحة ٨





لوحة ١٠



لوحة ١١







وجهى القالب الأصل ( القالب الأم ) لطبع القوالب المشتقة عليه
( مجموعات متحف الفن الإسلامى )



أحد وجهى قالب فولاذ لضرب السكة الإسلامية
( [illegible] )





وجهى قالب الضرب ويظهر على الأيمن منهما أثر المطرقة
( [illegible] )

نقش النحارة وجد على قبر امرىء القيس بن عمر ملك العرب في الحـيرة

عثر على هذا النقش في النحارة وتاريخه يعود الى سنة ٣٢٨ م

وهو يعتبر النص العربي الأول

لوحة ٢

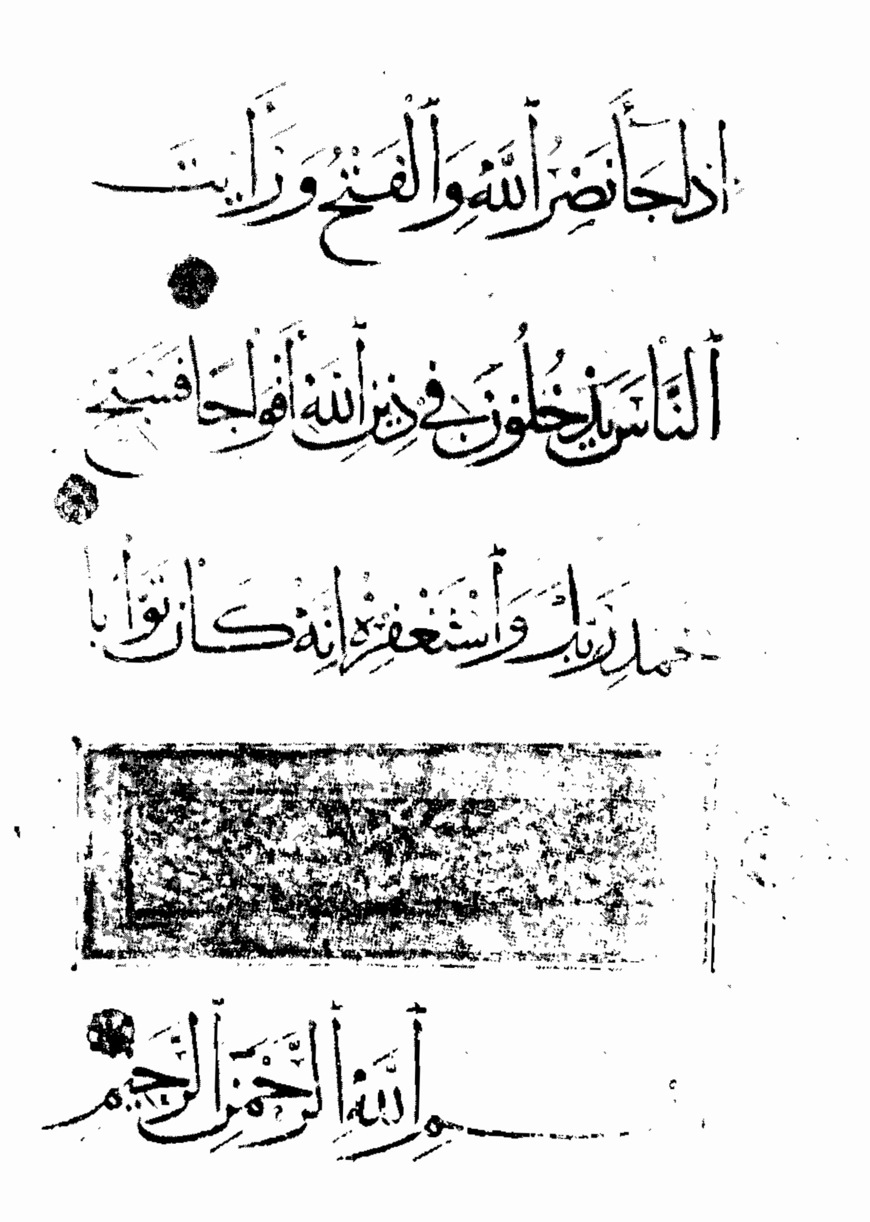


انموذج من الخط العربي الكوفي في صدر الاسلام حيث كانت خالية من النقط والشكل

لوحة ٣

تطور الخط العربي حيث بدأت تظهر عليه النقط والشكل

لوحة ٤




يظهر الخط العربي في هذه اللوحة واضحاً وهو نتيجة
من نتائج الاهتمام بالتعريب

# مصادر البحث

## اولا – المصادر والمراجع العربية :

١ – ابن تغري بردي .

جمال الدين ابو المحاسن ( ت ٨٧٤ هـ )

« النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ج ١

نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي – المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٣ .

٢ – ابن خلدون :

عبد الرحمن محمد ( ت ٨٠٨ هـ )

« المقدمة » ج ١ – مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٥٧.

٣ – ابن كثير :

الحافظ ابن كثير الدمشقي « ابو الفداء » ( ت ٧٧٤ هـ )

« البداية والنهاية » ج ٧ – الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف بيروت ١٩٦٦ .

٤ – ابن طباطبا :

الفخري محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ( ت ٧٠٩ هـ )
«تاريخ الدول الاسلامية » دار صادر – دار بيروت ١٩٦٠ .

٥ – الأزرقي :

ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن عقبة بن الازرق ( ت ٢٠٤ هـ )
« اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » جـ ١ الطبعة الثالثة تحقيق رشدي ملحس – دار الاندلس بيروت ١٩٦٩ .

٦ – البلاذري :

احمد بن يحيى بن جابر ( ت ٢٧٩ هـ )
« فتوح البلدان » تحقيق عبدالله وعمر الطباع .
دار النشر للجامعيين بيروت ١٩٥٧ .

٧ – البيهقي :

ابراهيم بن محمد ( عاش زمن المقتدر بالله ما بين ٢٩٥ – ٣٢٠ هـ )
« المحاسن والمساوىء » جـ ٢ – مطبعة نهضة مصر القاهرة ١٩٦١ .

٨ – بروكلمان : كارل

« تاريخ الشعوب الاسلامية » جـ ١ ، الطبعة الثانية ترجمة د . نبيه امين فارس ، منير البعلبكي – دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٣

٩ – الجهشياري :

محمد بن عبدوس ( ت ٣٣١ هـ )

« كتاب الوزراء والكتاب » الطبعة الأولى تحقيق ونشر مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٩٣٨ .

١٠ – حسن ابراهيم حسن :

« تاريخ الاسلام » ج ١ ، الطبعة السابعة القاهرة ١٩٦٤ ، مكتبة النهضة المصرية .

١١ – حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن :

« النظم الاسلامية » الطبعة الثالثة مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٢ .

١٢ – الحسيني : محمد باقر

« تطور النقود العربية الاسلامية » الطبعة الاولى دار الجاحظ بغداد ١٩٦٩ .

١٣ – « « العملة الاسلامية في العهد الأتابكي » الطبعة الأولى ، دار الجاحظ ، بغداد ١٩٦٦ .

١٤ – حسيني : مولوي

« الادارة العربية » ترجمة د . ابراهيم العدوي ، المطبعة النموذجية بالحلمية ١٩٥٨ .

١٥ – حتي : فيليب وآخرين

« تاريخ العرب المطول » ج ٢ ، الطبعة الثانية – دار الكشاف للنشر بيروت ١٩٥٣ .

١٦ ـ دائرة المعارف الاسلامية :

« المجلد ١٥ » ترجمة مجموعة من الأساتذة .

١٧ ـ دروزة : محمد عز

« عروبة مصر في القديم والحديث » الطبعة الثانية ـ المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٣ .

١٨ ـ الريس : ضياء الدين

« عبد الملك بن مروان » المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٢ .

١٩ ـ زيدان : جرجي

« تاريخ التمدن الاسلامي » جـ ١ ، طبعة جديدة مراجعة وتعليق د . حسين مؤنس ـ دار الهلال .

٢٠ ـ سالم : السيد عبد العزيز

« تاريخ الدولة العربية » دار للنهضة العربية بيروت ١٩٧١ .

٢١ ـ شافعي : محمد زكي .

« مقدمة في النقود والبنوك » الطبعة السابعة دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٣ .

٢٢ ـ الصولي :

ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ( ت ٣٣٦ هـ )
« أدب الكتاب » نسخه وعلق عليه محمد بهجة الاثري ، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١ هـ .

٢٣ ـ صبحي : جورج

« كتاب قواعد اللغة المصرية القبطية » مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ١٩٢٥

٢٤ ـ الطبري :

ابو جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ )

« تاريخ الرسل والملوك » ج ٣ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

٢٥ ـ عاشور : سعيد عبد الفتاح

« المدنية الاسلامية واثرها في الحضارة الاوروبية » الطبعة الأولى دار النهضه العربية القاهرة ١٩٦٣ .

٢٦ ـ العريني : السيد الباز

« الدولة البيزنطية » دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٥ .

٢٧ ـ عمر : احمد مختار

« تاريخ اللغة العربية في مصر » ، طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٧٠ .

٢٨ ـ فهمي : عبد الرحمن

« صنج السكة فيفجر الاسلام » مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٧ .

٢٩ ـ « « « النقود العربية ماضيها وحاضرها » المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ١٩٦٤ .

٣٠ ـ ڤلهوزن : يوليوس

« تاريخ الدولة العربية» ترجمة د . محمد عبدالهادي ابو ريدة، نشر لجنة التآليف والترجمه القاهرة ١٩٥٨ .

٣١ ـ الكندي :

محمد بن يوسف الكندي ( ت ٣٥٠ هـ )
« ولاة مصر » تحقيق د . حسين نصار ، دار صادر ـ دار بيروت للنشر ١٩٥٩ .

٣٢ ـ الكاملي :

منصور بن بعرة الدهبي الكاملي .
« كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية » تحقيق د . عبد الرحمن فهمي ، مطبعة دار التحرير للطبع والنشر القاهرة ١٩٦٦ .

٣٣ ـ كاشف : سيدة

« مصر في فجر الاسلام » دار الفكر العربي القاهرة ١٩٤٧ .

٣٤ ـ « « « الوليد بن عبدالملك » المؤسسة المصرية العامة القاهرة١٩٦٢.

٣٥ ـ « « « عبد العزيز بن مروان» دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٦.

٣٦ ـ كرد علي : محمد

« الادارة الاسلامية في عز العرب » مطبعة مصر القاهرة ١٩٣٤ .

٣٧ ـ لوبون : غوستاف

« حضارة العرب » ترجمة محمد عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ١٩٤٥ .

٣٨ – لواساني : احمد
« مدخل الى اللغة الفارسية » الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٢
٣٩ – المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .
٤٠ – المقريزي :
تقي الدين احمد بن علي ( ت ٨٤٥ هـ )
« المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار »
جـ ٣ ، القاهرة ١٩١٣ .
جزء ٧ ، القاهرة ١٩١٠ .
تحقيق : G - Wiet ; imprimerie de l'institut francais - le Caire
٤١ – الموسوعة العربية الميسرة :
دار القلم ومؤسسة فرانكلن للنشر القاهرة ١٩٦٥ .
٤٢ – ماجد : عبد المنعم
« التاريخ السياسي للدولة العربية » جـ ٢ ، الطبعة الثالثه، مكتبه الجامعه العربية بيروت ١٩٦٦ .
٤٣ – نصر : محمد عبد المعز
» في الفكر السياسي العربي والمجتمع » مطبعة دار نشر الثقافة بالاسكندرية .
٤٤ – النقشبندي : ناصر
« الدرهم الاسلامي » جـ ١ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧٠ .
٤٥ – « « « الدينار الاسلامي » « « بغداد ، ١٩٥٣ .
٤٦ – اليعقوبي :
أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ( ت ٢٨٢ هـ )
« تاريخ اليعقوبي » دار صادر – دار بيروت ١٩٦٠ .

## ثانيا – المصادر الاجنبية :


1 - Ameer Ali, S ; A short History of The Saracens, (London 1953).

2 - Browne, E; A Literary History of Persia, vol. 1, (London 1909).

3 - Denys de Tell - Marché ; Chronique Publ . et traduite par chabot , ( Paris 1895 )

4 - Description de L'Egypte , ( Paris 1825 ) .

5 - Encyclopidie de L'islam , 2 ed ., ( Paris 1954) .

6 - Gibbon , E ; The Decline A. Fall of The Roman Empire , vols 5 , ( London 1953 ) .

7 - Gibb , sir H ; The Arab Conquests in Central Asia , ( London 1923 ) .

8 - Lavoix , H ; Catalogue des Monnaies Musulmanes de La Bibliothèque Nationale , 3 vols ( Paris 1887 - 1896 ) .

9 - Miles , G ; The Numismatic History of Rayy , ( Newyork 1938 ) .

10 - Walker , J ; A Catalogue of The Arab - Sassanian coins , ( London 1941 ) .

11 - Walker , J ; Catalogue of Muhamadan coins , ( London 1956 )



# فهرس الموضوعات

## القسم الاول

الصفحة


الاهداء ٣

مقدمة ٥

### الفصل الاول
### النقود الاسلامية

١ ـ الدينار ١٢

٢ ـ الدرهم ١٥

٣ ـ الفلس ١٦

### الفصل الثاني
### الخطوات الاولى لتعريب النقود ١٩

١ ـ في عهد الرسول (ص) ٢١

٢ ـ في عهد الخلفاء الراشدين ٢٢

### الفصل الثالث
### الاصلاح النقدي المنسوب الى عبد الملك بن مروان ٢٧

١ ـ مغزى حركة تعريب النقود ٣١

٢ ـ الاسباب الخلفية لتعريب النقود ٤٢

الصفحة


الفصل الرابع

تاريخ بدء تعريب النقود والاصلاح النقدي ٤٧

اولاً ـ مراحل الاصلاح النقدي ٥٠

ثانياً ـ مناقشة نقش الصورة على النقود ٥٤

الفصل الخامس

اسباب النزاع بين عبد الملك وجستنيان الثاني ٥٩

اولاً ـ اسباب النزاع ٦١

ثانياً ـ مناقشة اسباب النزاع ٦٣

ثالثاً ـ النقود في المغرب والاندلس ٦٩

الفصل السادس

القوالب والصنج النقدية ٧١

القسم الثاني

تعريب الدواوين في العصر الأموي ٧٩

الفصل السابع

النظام الاداري في العهد الاسلامي الاول ٨١

اولاً ـ نبذة عن النظم السائدة ٨٣

ثانياً ـ اسباب جهل العرب قبل الاسلام للنظم الادارية الراسخة ٨٤

ثالثاً ـ تعريف الديوان ٨٥

رابعاً ـ الدواوين في عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين ٨٦

الصفحة


الفصل الثامن

الدواوين في العصر الاموي ٩١

١ ـ ديوان الجند ٩٥
٢ ـ ديوان الخراج ٩٥
٣ ـ ديوان الرسائل ٩٦
٤ ـ ديوان الخاتم ٩٧
٥ ـ ديوان البريد ٩٨

الفصل التاسع

عبد الملك بن مروان وتعريب الدواوين ١٠١

١ ـ دواوين الشام ١٠٦
٢ ـ دواوين العراق ١٠٧
٣ ـ دواوين مصر ١١١

الفصل العاشر

اسباب تعريب الدواوين ونتائجه ١٢١

ـ الملاحق ١٢٧
ـ مصادر البحث ١٦١
ـ فهرس الموضوعات ١٧١

طبع على مطابع

دار الكتاب اللبناني - بيروت

ص. ب ٣١٧٦ تلفون ٢٥٤٠٥٤